الفصل الأول

التراكيب الإسنادية والتحولات التي تعتريها عند النحويين والدارسين المحدثين

تمهيد:

من يتصدى لدراسة الجملة العربية أو الوحدة الإسنادية الوظيفية (١) ينبغي له أن يبدأ بالبحث في ثنائية " الجملة" و" الكلام " ذلك أن المصطلحين " الجملة"و" الكلام" يكادان يردان متلازمين في كثير من الكتب النحوية القديمة.

وقبل أن نعرض للمصطلحين السالفي الذكر نلفت الانتباه في مبتدأ الأمر إلى ملاحظة بالغ أمرها مؤداها أن بعضهم ذهب إلى أن النحويين العرب القدامى لم يكونوا ليعرضوا للجملة إلا حين يريدون أن يخوضوا في موضوع آخر، كأن يضطرهم البحث في الخبر المفرد إلى البحث في الجملة التي تؤدي وظيفة الخبر، والبحث في النعت أوالحال المفردين إلى البحث في الجملة المؤدية وظيفتيهما (٢)، وسوى ذلك مما تحل الجملة محله (٣). ورأى بعضهم أن ذلك يعزى إلى أن النحويين إنما كانوا يعنون بظاهرة الإعراب وتفسيرها. والعرب يدركون أن الإعراب لا يكون في فراغ ولا يكون في المفردات لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام (٤)، واعتقدوا أن المقصود الأهم من علم النحومعرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب (٥). ورأى بعضهم أن اهتمامهم بالجملة يعزى إلى عنايتهم بنظرية العامل التي كانت تؤطر منهجهم. حيث إن أثر العامل لا يظهر في الجملة (٧) كما يظهر في المفردات وهوما جعل علماء العربية يهتمون

بالكلمة المفردة من حيث إعرابها، انطلاقاً من إدراكهم أن الحركة الإعرابية لا تتحدد إلا بالتركيب لأنها حركة تحدد المعنى الوظيفي لتلك الكلمة المفردة (٨).

فاهتمام النحويين بالمفردات كان على حساب الاهتمام بالجمل، على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الجمل بالنظر إلى الدور الخطير الذي تؤديه في تمكين الإنسان من امتلاك اللغة واستعمالها، وتوظيف معانيها وبيانها. إذ إن الإنسان كما قال اللسانياتي" فندرياس" يفكر بواسطة الجمل (٩).

ألم نر" ابن خلدون" " ت ٨٠٨ كطه" قد نبه إلى علم تركيب الكلام الذي يعد من أغزر فروع اللسانيات لعنايته الفائقة بالجمل، فقال:" إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني. وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة ونقصانها؛ وليس بالنظر إلى المفردات وإنما هوبالنظر إلى التراكيب" (١٠) ولئن كان احتفاء نحاتنا بالكلمة المفردة ضمن التركيب أكثر من عنايتهم بالتركيب نفسه، فإنه يسجل أنهم لم يهملوا هذا التركيب (١١). ذلك أنهم أدركوا أن التواصل وهوالوظيفة الرئيسية للغة (١٢) نظامه اللغوي ينتهي إلى أن اللغة ليست كلمة واحدة أوكلمات غير مترابطة، لأن اللغة لن تنجح في القيام بوظيفتها الأساسية المتمثلة في الإبلاغ لوكانت على إحدى هاتين الصورتين (١٣). وأساس ذلك أن اللغة إنما تؤدي تلك الوظيفة المنشودة من خلال التركيب الإسنادي المفيد (١٤).

وعلى الرغم من أن النحوالعربي إنما أنشئ لفهم القرآن الكريم" ذلك أن المسلمين عرفوا بداية أن عليهم أن يقرأوا القرآن وأن يفهموه (...) وفرق كبير بين علم يسعى لفهم النص، وعلم يسعى لحفظه من اللحن. ولوكانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي" (١٥) فالغاية إذن هي أن يفهم المسلمون ما يؤديه التركيب القرآني باعتبار أنه أعلى ما في العربية من بيان (١٦).

وعلى الرغم من أن النحوالعربي أنشئ ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها حين النسج على سمت كلامهم (١٧)، فإن هذا النحوجاء أيضاً لضبط اللغة العربية ولوضع حد لخطر ظاهرة اللحن (١٨)، الآخذة في الفشوبعد انحسار السليقة العربية السليمة عن ألسنة العرب، صيانة لكلام العرب من هذا اللحن الذي يعني الخطأ في الإعراب، الذي

يلاحظ أنه أول ما يصيب الكلمات المفردة ضمن التركيب" فالإعراب أساس بناء الجملة" (١٩). التي لوحظ ظهور انحراف في بنيتها النحوية. ومن ثم فإن حرص نحاتنا على التحليل الوظيفي" الإعراب" للجملة العربية الذي يمس الكلمة المفردة كان على حساب اهتمامهم بالتركيب بوصفه تركيباً مقصوداً لذاته وإيلائه العناية التي يستحق (٢٠) لأن الإعراب يحد بأنه " تغير يلحق آخر الكلمة بحركة أوسكون، لفظاً أوتقديراً بتغير العوامل في أولها لإفادة التفريق بين المعاني المختلفة" (٢١). وهو" التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة لبيان ما في الكلام من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر أومفعول أوحال أوغير ذلك من أنواع الأسماء والأفعال وموقع كل منها في جملته" (٢٢).

ويفهم من النصين المسوقين أن الإعراب هوأن تحلل الجملة والوحدة الإسنادية (٢٣) إلى أقسام الكلام الثلاثة التي تتركب منها، على أن توصف تلك الأقسام وصفاً نحوياً يتم فيه تحديد نوع الكلمة وإيضاح التغير اللاحق بها الناشئ بفعل العلائق النحوية. ويعد هذا الإعراب أخطر خصائص اللغة العربية وأبينها (٢٤) فهو الإفصاح والإبانة عن مختلف المعاني الوظيفية لأجزاء الجملة (٢٥) أو الوحدة الإسنادية، ذلك أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بينه وبين المعاني. ولولاه ما ميز بين فاعل ومفعول (٢٦)، ولا تعجب من استفهام (٢٧). وآية ذلك "أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها. وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام من رجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه" (٢٨).

أولاً- ثنائية الكلام والجملة :

يجب على من يعنى بالتحليل اللساني العلمي الموضوعي لبنية الوحدة الإسنادية الوظيفية (١) أن يبدأ بالبحث في ثنائية "الكلام " و" الجملة"، ذلك أن هذين المصطلحين يكادان يردان متلازمين في كثير من الكتب النحوية القديمة.

١- ثنائية (الكلام والجملة) في تناول النحويين القدماء:

في مبتدأ هذا المبحث نسوق قولاً للسانياتي الدكتور" عبد الرحمن الحاج صالح" مؤداه أنه قد يبدو للباحثين أمراً غريباً ألا يوجد أي أثر لكلمة" جملة" في كتاب

سيبويه (٢٩) الذي يعد تمثيلاً ناضجاً للجهود النحوية العربية، والذي يسميه بعضهم قرآن النحو (٣٠). ولئن لم يذكر سيبويه في كتابه مصطلح " الجملة" ولم يشر إلى تعريف مستقل لها، فإن ذلك لا يعني غياب مفهومها في ذهنه. فهويسميها عادة" كلاماً" على الرغم من أن ذكر" الكلام" (٣١) تردد في كتابه بمعان مختلفة. كالخطاب، والنثر، واللغة، والجملة (٣٢). ويسجل أنه إذا أراد تدقيق مفهوم الجملة استعمل" الكلام المستغني"، و" الاستغناء"، و" كنت مستغنياً"، و" يستغني الكلام" (٣٣) قال سيبويه: " الكلام المستغني عنه السكوت ومالا يستغني ألا ترى أن (كان) تعمل عمل (ضرب) ولوقلت كان عبد الله لم يكن كلاما. ولوقلت (ضرب عبد الله) كان كلاماً" (٣٤) ويقول في موضع آخر: " ألا ترى أنه لم تنفذ الفعل في (كنت) إلى المفعول الذي به يستغني الكلام (...). فإنما هذا في موضع إخبار وبها يستغني الكلام" (٣٥). وقال:" يقبح أن تقول إنك منطلق بلغني أوعرفت لأن الكلام بعد أنْ وأنَّ غير مستغن كما أن المبتدأ غير مستغن (٣٦). ويقول" ألا ترى لوقلت:" فيها "عبد الله" حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً كما حسن واستغنى في قولك (هذا عبد الله)" (٣٧). يرى الدكتور "محمد الدسوقي الزغبي" أن مفهوم " الكلام" عند سيبويه اتخذ معاني متعددة (٣٨). ولم يستخدم سيبويه مصطلح " الجملة " من كتابه إلا في موطن واحد حينما تحدث عن الضرورة الشعرية مراداً بها معناها اللغوي (٣٩) فقال: " اعلم أنه يجوز في الشعر مالا يجوز في الكلام (....) وليس شيء يضطرون إليه (يقصد العرب) إلا وهم يحاولون به وجهاً وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا. لأن هذا موضع جمل" (٤٠) فقول سيبويه " موضع جمل يعنى الجمل النثرية (٤١).

ولقد عرض " سيبويه" للجملة في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) للجملة من حيث مستوى بنيتها الإبلاغية (٤٨) الإخبارية قائلا:" فمنه (٤٩) مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هومحال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غداً. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه (٥٠). وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحوقولك: قد زيداً رأيت. وكي زيد يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب

ماء البحر أمس" (٥١).

يلاحظ أن سيبويه حين تقسيمه " الكلام" " الجملة" قد راعى المستويين: المستوى النحوي الساكن (٥٢) (الشكلي)، الذي يعتمد على الارتباطات النحوية بين الكلمات كإسناد الخبر إلى المبتدأ، وإسناد الفعل إلى الفاعل، أونائب الفاعل، والمستوى الإبلاغي المتغير القائم على ارتباط معنى الكلام بالحال التي تقال فيه، أوالسياق الكلامي الفعلي الذي تدخل فيه الجملة (٥٣).

فما وافق المستويين معا عده كلاماً " جملة " مستقيماً حسناً، فالجملة المستقيمة الحسنة هي تلك التي يتم التوافق فيها بين المعاني النفسية المراد التعبير عنها وطريقة الأداء اللغوي ممثلاً في مراعاة البنية النحوية الساكنة (٥٤). وما انعدم فيه أحد المستويين المذكورين صنفة إما ضمن دائرة الكلام " الجملة " القبيح، وإما ضمن دائرة الكلام " الجملة " المحال الفاسد. فالاستقامة هي التي يكون التركيب فيها خاضعا لما أجرته العرب في كلامها المألوف المستعمل الذي لا ينفر منه الذوق (٥٥) أما القبيح المندرج في التراكيب غير المستقيمة فهوالذي لا يكون للتركيب فيه معنى ما دام اللفظ يوضع في غير موضعه لأنه غير منسجم من الناحية المعنوية. فهويخص حسب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بالمستوى الضروري للكلام ولا يمس معناه (٥٦). ذلك أن سيبويه بين أن النحويسعى للوصول إلى الاستقامة النحوية وافقت المعنى أم خالفته فسمى الموافقة بالمستقيم الحسن، وسمى المخالفة بالمستقيم الكذب (٥٧). وفي تأكيد سيبويه على تلازم البنية النحوية للجملة مع وظيفتها الإبلاغية دلالة على إدراكه أن الجملة العربية تشمل جانباً نحوياً وجانباً إخبارياً (٥٨). فالمستويان: النحوي الساكن والإخباري المتغير يتضافران لبناء جملة تؤدي وظيفة إبلاغية واحدة. ولا ينبغي أن نكتفي بالتعويل على أحدهما.

" ولا يمكن القول بأن المستوى الأول يختص بصحة العبارة (٥٩) في ذاتها، وهو ما يعبرون (٦٠) عنه بالمعنى الأصلي، وأن المستوى الثاني يختص بعرض المعاني حسب أحوال المخاطبين وهو ما يعبرون عنه بالمعنى الثانوي، لأن القول بهذا ينطلق من مقولة الفصل بين البلاغة (٦١) والنحو، وهي مقولة خطيرة تنعكس آثارها سلبيا على فهم

خصائص بنية العربية " (٦٢). فاستعمال الجملة السليمة من ناحية الشكل اللغوي المتمثل في جريها على قوانين النحوالذي هوانتحاء سمت كلام العرب كما انتهى إلى ذلك ابن جني (٦٣). لا يكفي لأداء المعاني المفيدة إلا إذا ارتبطت هذه البنية الساكنة ببنيتها الإخبارية المتغيرة المتعلقة بالموقف الراهن للكلام (٦٤). ذلك أننا ندرك أن بإمكان الإنسان استعمال جمل صحيحة شكلاً، ولكنها لا تخدم الوظيفة المقصودة منها (٦٥) " لعدم استقامة المعنى بها في اللغة نحو: تفرق الرجل" (٦٦) وأساس ذلك أن قواعد اللغة في أية لغة ينبغي أن تساعد على توليد وخلق جميع الجمل أوالوحدات الإسنادية الصحيحة، وأن لا تسمح بخلق وبتكوين تراكيب إسنادية غير صحيحة لغوياً وغير مقبولة من مستعملي تلك اللغة (٦٧). ولهذا وجدنا " ابن هشام" ينصح المعرب بأن يراعي المعنى الوظيفي الصحيح مع النظر في صحة الصناعة قائلا: " فمتى بني على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد" (٦٨). فالمعنى الذي يقتضيه المقام ويوجهه لا يمكن إهماله. وأساس ذلك أن تحديد العلائق بين عناصر الجملة أوالوحدة الإسنادية المعتمد فيه على الشكل وحده يقود إلى البعد عن المعنى المتوخى (٦٩). فالجملة لا بد أن تكون سليمة بناء، وسليمة دلالياً. إذ لوكان المعول عليه هوالشكل لما وجدنا سيبويه يرفض الجملة المصنفة ضمن الكلام المحال من مثل: أتيتك غداً (٧٠) على الرغم من أنها من حيث شكلها تعد صحيحة (٧١). فالجملة الصحيحة نحوياً ولغوياً هي الجملة الصحيحة عند أهل المعاني (٧٢)، لأن" أول واجب على المعرب أي المحلل - أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أومركبا " (٧٣). وما يبين أن المعنى كان هوالمنطلق عند تحليل نحاتنا الجملة (إعرابها) قول لابن هشام يحسن سوقه ههنا: "وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد " (٧٤).

لقد سبق أن أشرنا إلى أن الدرس النحوي العربي عرف مصطلحين كانا يوردان متلازمين في كثير من المؤلفات النحوية. هذان المصطلحان هما " الجملة"و"الكلام".

وهنا يحق لنا أن نتساءل: هل كان ورود المصطلحين عند نحاتنا بدلالة واحدة أم أنهما مختلفان ؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل تبين أن النحاة العرب انقسموا فريقين:

فريق يتبدى من استعماله المصطلحين أنهما مترادفان، وفريق يفرق بين مفهومي هذين المصطلحين.

الفريق الأول المسوي بين الكلام والجملة :

من هذا الفريق نجد " ابن جني" (ت ٣٩٢ هـ) وهو من النحاة البغداديين، حيث قال: أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد وفي الدار أبوك، وصه، ومه (...) وأف (...) فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام " (٩٣) والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه (٩٤). فهو يقصد بكل واحد من المصطلحين المذكورين ما يقصد بالآخر وأكد رأيه بقوله: " وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه " (٩٥) " ذلك أن الكلام هو معقد الفائدة التي لا تجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تجنى من الجمل (٩٦). فالحدان اللذان حد بهما " ابن جني" الجملة و"الكلام" يبينان أنه قد سوى صراحة بين الكلام والجملة. ويتضح من تعريفيه المسوقين أن كلاً من الجملة والكلام يتميزان بالاستقلال التركيبي والدلالي (٩٧).

ومن الذين ذهبوا إلى هذا التماثل بين الجملة والكلام إمام البلاغة "عبد القاهر الجرجاني" (ت ٤٧١هـ) وهو من النحاة البغداديين الذي يقول:" اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة. فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو" خرج زيد" سمي كلاماً وسمي جملة" (١٠٨). وقال:" ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد وأنه لا بد من مسند ومسند إليه" (١٠٩). إذ يلاحظ أن" الجرجاني" قد سوى تسوية صريحة بين الجملة والكلام، وانتهى إلى أن لا فرق بينهما، وأن كلا منهما يطلق على التركيب الإسنادي المفيد فائدة تامة يسوغ السكوت عليها ما دام كل منهما بناء مكتمل الدلالة (١١٠).

وصاحب كتاب " المفصل في علم العربية" انتهى إلى أن الجملة والكلام متماثلان. ويفهم من تمثيله لهما أن إفادتهما معنى مستقلاً يحسن السكوت عليه شرط في تعريفهما. وبذكر " الزمخشري" أن الخبر يكون جملة في قوله:" والخبر على نوعين مفرد وجملة (١١٦) (...) والجملة أربعة أضرب. فعلية واسمية، وشرطية، وظرفية وذلك

زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعلمه يشكرك وخالد في الدار" (١١٧) يكون قد أنقض حده.

وإذا انتقلنا إلى "ابن يعيش" (تـ ٦٤٣هـ) وجدناه يتبع أولئك النحاة (١٢٢) في المذهب الموحد بين الكلام والجملة. دليل ذلك قولاه:" اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمي الجملة نحو" زيد أخوك" (١٢٣). و".... والجواب أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها. فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها" (١٢٤). فتعريف " ابن يعيش" يبين أن كلاً من الجملة والكلام ينبغي أن يكون ذا استقلال تركيبي ودلالي. أي أن كلاً منهما يعد تركيباً إسنادياً قائماً بنفسه مفيداً لمعناه (١٢٥). ويفهم منه أن الكلام المفيد والجملة المفيدة في أقصر صورهما يتألفان من اسمين (١٢٦) أو فعل واسم (١٢٧). ذلك أن الكلام المفيد جملة معقودة من مبتدأ وخبر أو فعل، وفاعل (١٢٨)، أو ما كان بمنزلة ذلك (١٢٩).

ونجد " ابن مالك" (تـ ٦٧٢هـ) وهومن النحاة المتأخرين في ألفيته قد قال: كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم (١٤٥)

حيث استعمل مصطلح" الكلام" كسابقيه ليدل به على الجملة المؤلفة في أقصر صورها من المسند والمسند إليه. ذلك أنه من خلال تمثيله للكلام" الجملة" بالتركيب الإسنادي " استقم" بين أن الكلام والجملة ما تضمن معنى مفيداً مستقلاً بنفسه غير محتاج إلى غيره.

الاتجاه الثاني المميز بين الكلام والجملة:

يمثله " الرضي الاستراباذي" (تـ ٦٨٦) الذي نقف على تفريقه بين المصطلحين اللذين سلفت الإشارة إليهما في قوله:" والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي (١٥٠)، سواء كانت مقصودة لذاتها أولا كالجملة التي هي خبر المبتدإ وسائر ما ذكر من الجمل (١٥١)، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول، والصفةالمشبهة (١٥٢) والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته. فكل كلام جملة ولا ينعكس" (١٥٣). وقد جاء هذا

التفريقعلى أساس وجود القصد أوعدمه في التركيب الإسنادي. فالكلام عند " الاستراباذي" هوالتركيب المتضمن إسنادا أصليا مقصودا لذاته، له كيان مستقل بنفسه مؤد معنى مفيدا يحسن السكوت عليه. ويمكن أن نوضح ذلك بقوله تعالى: (والله لا يحب الفساد) (البقرة/ ٢٠٥). حيث إن هذه الآية متضمنة نوعين من الإسناد أحدهما أصلي مقصود لذاته، وهوذلك الذي بين المسند إليه لفظ الجلالة" الله" المبتدإ والمسند (الخبر) الجملة (١٥٤) الفعلية المنفية" لا يحب الفساد". والإسناد الثاني أصلي ولكنه غير مقصود لذاته وهوالذي بين الفعل المضارع" يحب"، والفاعل المتمثل في الضمير المستتر (هو)، ذلك أن الفعل وفاعله معا يؤديان وظيفة الخبر.

فالآية الكريمة يمكن أن يقال عنها إنها كلام لتضمنها إسنادا أصليا مقصودا لذاته. ويصح أن يقال عنها إنها جملة (١٥٥) لأنها تضمنت إسنادا أصليا. أما التركيب الإسنادي " لا يحب الفساد" في هذه الآية فلا يعد كلاما ذلك لأنه - حسب قول الاستراباذي- لم يقصد لذاته (١٥٦). وإنما يسمى جملة فقط أي وحدة إسنادية وظيفية (١٥٧). وأساس ذلك أن الجملة عند " الاستراباذي" تركيب إسنادي أصلي سواء أكان مقصودا لذاته مستقلا بنفسه أم كان داخلا في إطار تركيب أكبر مؤدياوظيفة ما وعلى هذا الأساس فإن مصطلح الجملة عنده هوكل ما تضمن الإسناد من حيث كونه إسنادا أصليا مقصودا لذاته أوغير مقصود لذاته (١٥٩). ولا يهم بعد ذلك أتمت الفائدة أم لم تتم لأن شرط تمام الفائدة عنده يقع على مصطلح الكلام الذي يأتي الإسناد فيه مقصودا لذاته. وما يعده " الاستراباذي" جملة لا يعد جملة عند من يشترط في الجملة أن تكون مفيدة قائمة برأسها غانية عن غيرها. إذ ليس لمثل تلك التي سميت جملة كيان مستقل، ولم يقصد الإسناد فيها لذاته ما دامت تمثل جزءا من تركيب نحوي أطول (١٦٠). ولا يعني البتة أن البنية التركيبية من مثل (لا يحب الفساد) التي يجعلها تعريف " الرضي" جملة خالية من مضمون، وإنما مضمونها لم يكن المضمون الكلي الذي قصد إليه المتكلم. فذلك التركيب الإسنادي على الرغم من أنه غير مفيد فائدة تامة، إلا أنه من شأنه أن يقصد به الإفادة إذا لم يكن واقعا موقع المفرد (١٦١). أي إذا وقع خارج الجملة المركبة (والله لا يحب الفساد). فالجملة عند هذا النحوي أعم من الكلام، أي أن كل كلام يعد جملة وليست كل جملة تعد كلاما.

ومن النحويين الذين تبعوا " الاستراباذي" في تفريقه بين المصطلحين الآنفي الذكر" ابن هشام" تـ ٧٦١هـ) الذي قال:" الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد)، والمبتدإ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) (...) وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس" (١٦٦). وبعد أن عرف الكلام وبيَّن ركني الجملة الأساسين أتبع ذلك بإبراز وبيان الاختلاف بين الجملة والكلام، رادا على " الزمخشري" (١٦٧) الذي رآه من المتوهمين المسوين بينهما فقال فيه:" إنه بعد أن فرغ من حد " الكلام" قال ويسمى " الجملة". والصواب أنها أعم منه. إذ شرطه الإفادة بخلافها. ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام" (١٦٨).

فابن هشام يذهب إلى أن الكلام إنما هوتركيب إسنادي مفيد مقصود لذاته يسوغ السكوت عليه. أما الجملة فيرى أنها تركيب إسنادي لا يشترط أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها، كما لا يشترط أن تكون مستوفاة المعنى؛ ذلك أن التراكيب الإسنادية " جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة" التي أقر بأنها جمل (١٦٩)، وما هي بجمل قد أخرجها من دائرة الكلام لخلوها من الفائدة المستقلة بها.

إن الجملة – حسب قولي" ابن هشام"- تعد أشمل من الكلام لأنها تطلق على ما يفيد وما لا يفيد من التراكيب الإسنادية. حيث يكفي أن يتوفر فيها المسند والمسند إليه. بينما الكلام لا يطلق إلا على التراكيب الإسنادية المفيدة، وآية ذلك أن:" الكلام عنده شكل نحوي ودلالي مفيد" (١٧٠). ويعني بشكل نحوي أنه يتألف من مسند ومسند إليه. ويعني بدلالي مفيد أنه يعبر عن مراد المتكلم أو الكاتب، فيقف حيث تنتهي فكرة هذا المتكلم أو الكاتب (١٧١).

٢: ثنائية (الكلام والجملة) في تناول الدارسين المحدثين:

لقد عرفت الجملة العربية اهتماما بالغا أمره من قبل باحثين محدثين. ومن هؤلاء المهتمين صاحب كتاب " النحوالوافي" الذي عرف الجملة اصطلاحا ورادف بينها وبين الكلام فقال:" الكلام أوالجملة هوما تركب من كلمتين أوأكثر وله معنى مفيد

مستقل " (١٨٦). فعباس حسن بهذا التعريف الواحد قد وحد بين الكلام والجملة، ذاهبا إلى أن كلا منهما بناء مكتمل الدلالة غير مرتبط بغيره، قد يكتفى فيه بالمسند إليه، وقد تضاف إلى ركني الإسناد الرئيسين عناصر لغوية أخرى يصطلح عليها بالمتممات أوالفضلات (١٨٧). وتعريف" عباس حسن" يلتقي مع تعريف رائد البنوية التوزيعية" بلومفيلد" الذي رأى أن " الجملة بناء مستقل لا يدخل أبدا في بناء أكبر منه" (١٨٨) بموجب علاقة قواعدية معينة (١٨٩).

ولما كانت الجملة هي مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً (٢٠٨) وظيفياً (٢٠٩) وجدنا النحويين العرب أحرص الناس على أن يكون ذكر الوظائف النحويةجزءاً من التحليل اللغوي إن لم يكن جوهره (٢١١). والذي يكشف عن أن الجملة هي الوحدة الدلالية الرئيسة التي تقوم بوظيفة التواصل قول للغوي " فيكتور" جاء فيه: " تعتبر وظيفة الاتصال من أهم الوظائف التي تؤديها اللغة. والجمل هي وحدات الكلام التي تحقق تلك الوظيفة. والجملة عبارة عن المعطى الكلامي الذي يتم فهمه مباشرة فتدخل بذلك في الكلام. " (٢١٢)

و قد دعت نظرية النحوالتحويلي والتوليدي إلى ثنائية البنية السطحية والبنية العميقة بشكل يعيد إلى الذهن مسألة التقدير عند النحاة العرب (٢٢٦).

وأساس ذلك أن الجملة عند المدرسة التوليدية هي " قرن يحصل على نحوخاص بين تمثيل صوتي (٢٢٧) وبين ضرب من البنى المجردة تسمى البنى العميقة " (٢٢٨).

و"جون ليونز" حين عرضه لتحليل الجملة عند تشومسكي أوضح مفهومه للجملة الانجليزية بأنها وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين (٢٢٩). وانطلاقا من ذلك فإن جملة جواب المتهم" زيد" الاسمية المنسوخة على الرغم من أنها خلت من المسند (الخبر) لفظاً في بنيتها السطحية لوضوح وسهولة الاهتداء إلى بنيته العميقة التي هي "كان معي" بفضل القرينة الحالية (٢٣٠)، فإنها في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه. لأن الجملة تعرف صوتياً بالوقف أوالسكت الذي يحددها (٢٣١). فتعريفها يتلخص في أنها أصغر وحدة لغوية تتم بها الفائدة للسامع.

أما الأستاذ " تمام حسان فرأى أن الجملة هي وحدة الكلام، ورأى أن الأصل في

الجملة الإفادة. فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة. وتتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس" (٢٧٠) ويستفاد من ذلك أن الكلام أعم منها ويسجل أن المصطلح الجملة قد التبس عليه إذ يطلقه على التركيب الإسنادي الذي لا يقع في حيز تركيب أكبر منه ويسميه" الجملة الأصلية" ويطلقه على التركيب الإسنادي غير المتمتع بالاستقلال الذي اصطلح على تسميته بـ "الجملة الفرعية" التي تشمل جملة الخبر، وجملة النعت، وجملة الحال (٢٧١) وجملة مقول القول، والجملة المضافة إلى الظرف، وجملة الصلة، والجملة المعطوفة على واحدة مما ذكر (٢٧٢)، وجملة جواب الشرط. (٢٧٣) ذلك أن هذه التراكيب الإسنادية الثمانية التي عدها جملاً فرعية إن هي إلا وحدات إسنادية لافتفارها إلى الاستقلال الدلالي (محط الفائدة). لأنها أشكال لغوية متضمنة في أشكال لغوية أخرى أكبر منها (٢٧٤). أي أن الإسناد فيها لم يكن مقصوداً لذاته.

بعد استعراض مختلف التعريفات المتمحورة حول الجملة العربية لاحظنا أن علماء النحو العربي قدماءهم ومحدثيهم قد تباينت وجهات نظرهم حيال مصطلحي " الكلام" و" الجملة" بين مشترط الإسناد والفائدة في المصطلحين كليهما، ومشترط الإسناد والفائدة في المصطلح الأول فقط، نخلص إلى أن النحاة العرب يكادون يجمعون على أن كلاً من الجملة والكلام تركيب إسنادي. ونلفت الانتباه ههنا إلى ملاحظة خطيرة مفادها أن منهج نحاتنا العرب الألمعيين في تناولهم الجملة العربية كان بنوياً وظيفياً، منطلقه الوحدة التي لا تنفصم بين الشكل والمضمون اللذين يتضافران في سبيل تأليف هذه الجملة.

لكن أمام الاضطراب والتباين المسجلين على تعريفات الجملة أحياناً، وأمام الالتباس والغموض بينها وبين الكلام تارة أخرى نحاول أن نقدم تعريفاً للجملة نطمئن إلى أنه التعريف الأنور. هذا التعريف ينتهي إلى أن الجملة هي التركيب المتضمن إسناداً أصلياً مستقلاً بنفسه، حاملاً في ثناياه معنى تاماً يسوغ سكوت المتكلم عليه عند انتهائه على نحو لو سكت فيه المتكلم لم يكن لأهل العربية مجال لتخطئته ونسبته إلى القصور في باب الإفادة (٢٧٧) تنتهي حدودها في أقصر صورها على طرفين يقابلهما المسند والمسند إليه، تعبر عن مراد المتكلم وتنتهي حيث تنتهي فكرته لأنه استقل

لفظاً ومعنى، وبذلك تشكل وحدة تبليغية تتم بها الفائدة للمخاطب (٢٧٨).

لنكون بذلك قد رضينا بتعريفي" الاستراباذي" و" ابن هشام" للكلام تعريفاً لها (٢٧٩) مضافاً إليهما شرط الاستقلال، ورضينا بتعريف " ابن جني" للكلام تعريفاً للجملة لما اتسم به من سداد: حيث ميز بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلاً لا يحتاج إلى تراكيب أوكلمات تتمم معناه (٢٨٠)، وبين الجملة التي تم تركيبها بفضل تضمنها للمسند والمسند إليه، ولكنها لا تكون معنى مستقلاً (٢٨١) ذلك أن هذا التعريف يحرص على التأكيد بأن الإفادة تمثل المحك الصحيح في تحديد الفرق بين الجملة والوحدة الإسنادية (٢٨٢).

ثانياً - الحاجة المسيسة إلى التمييز بين الجملة والوحدة الإسنادية :

١- مفهوم الوحدة الإسنادية

قبل تقديم تعريف الوحدة الإسنادية يحسن بنا أن نسوق التعريف الذي أورده "أحمد خالد" لمصطلح (proposition) (clause) عند اللسانياتيين (١٠٩) الغربيين الذي مفاده أنها وحدة بنائية إخبارية يعبر بها الإنسان عن حدث أو موقف يعيشه، يخالج وجدانه وباطنه، يتفاعل معه ويخامر ذهنه. إنها بيان رأي أو حكم أو انطباع أو إحساس أو طلب أو أمر أو استفهام أو تعجب. وتكون الوحدة البيانية جزءاً من الجملة كما قد تكون جملة كاملة وتتألف الوحدة البيانية من عنصرين أساسيين هما الفاعل (sujet) والفعل (prédicat) الذي قد يعوض بالاسم وتنشأ عنهما علاقة ترابط وبيان أو إستناد يسميها اللسانيون (١١٠) الغربيون رأياً أو حكماً (jugement). (١١١) فالوحدة الإسنادية (البيانية) حسب هذا الحد تتألف من مسند إليه ومسند (sujet Prédicat). ويسجل أن هذين الركنين الأساسين في بناء الوحدة الإسنادية قد يضاف إليهما متممات في نحو الوحدة الإسنادية الآتي ذكرها. أرى أنك تفهم je vois que vous comprenez (١١٢). فالوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء اللغة العربية ونسيجها (١١٣) عماده المسند والمسند إليه اللذان يلاحظ أن بينهما رابطة إسنادية معنوية تسمى الإسناد، تجعل كلاً من الركنين المشار إليهما متعلقاً بالآخر. سواء أكان ذلك التعلق والائتلاف بين الاسم والاسم (١١٤)، أو بين الاسم والفعل (١١٥) فيحصل بتكاملهما

وبتزاوجهما علاقة بيان تؤديها هذه البنية القاعدية الصغرى للغة ذات الشكل الثنائي؛ (١١٦) ذلك أن أصغر وحدة إسنادية تحمل معنى وتبلغ فائدة لا يمكن أن يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين المذكورين". ومفهوم الوحدة البياني (proposition) بعنصريها الفاعل + الفعل (sujet+prédicat) عند النحاة الغربيين يطابق مفهوم مصطلح " الوحدة الإسنادية (فعل +فاعل) أو (المبتدأ + خبر) الذي أقترحه بسند عربي صحيح في الرؤية الجديدة لتحليل الجمل العربية وإعرابها" (١١٧). وقد سمى سيبويه الوحدة الإسنادية " المسند والمسند إليه " وذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية من أقدم التشكيلات البنوية إذا كانت اسمية (١١٨). والأستاذ " أحمد خالد " لا يشترط في الوحدة الإسنادية أن تستوفي مبناها ومعناها وأن تكون مستقلة عما قبلها وبعدها، ويرى أنها إذا كانت مستقلة بنوياً بذاتها مستوفاة معنى يحسن السكوت عليه عدت جملة بسيطة مستقلة؛ (١١٩) حيث يقول:"فإذا لم تكن حاكمة ولا محكومة اعتبرت الوحدة الإسنادية مرادفة للجملة البسيطة المستقلة " (١٢٠) انطلاقاً من أن الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه غانياً عن غيره (١٢١). ويرى أنها إذا كانت جزءاً من بناء أوسع لا يمكن أن تسمى جملة لارتباطها بما قبلها أوبما بعدها (١٢٢)، ومن ثم فلا تعد إلا وحدة إسنادية ذات وظيفة معينة (١٢٣)، لذلك وجدناه حين التطبيق يخلط بين الوحدة الإسنادية والجملة. وفهمنا من كلامه وتمثيله أن كون التركيب الإسنادي جملة أووحدة إسنادية ليس بالصفة الثابتة فيه. وإنما هي حالة قد تتوفر في سياق وتنعدم في آخر. ونحن نخالفه هدا الفهم، ونرى أن التركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أولا حق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية " لأن الوحدة الإسنادية لا تستقل بالمعنى بذاتها، وإنما تعتمد على غيرها. ووظيفتها إذن تتمثل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه، ونكون بذلك قد ارتضينا تعريف الدكتور "محمد أحمد نحلة " للجملة الفرعية (١٢٤) وتعريف "محمد الشاوش " لشبه الجملة (١٢٥) تعريفاً للوحدة الإسنادية، ذلك أن مفهوم proposition في الفرنسية وclause في الإنجليزية يتناسب مع هذا المنزع؛ (١٢٦).

حيث إن الوحدة الإسنادية جنس تركيبي لا تنفرد به اللغة العربية، فهومتواجد في جميع اللغات. وقد اهتمت به اللسانيات الحديثة في الدراسة البنوية الوصفية للجمل

وتحليلها النحوي (syntaxe analyse structurale et logique)(١٢٧). ولقد أكد اللسانياتي الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية " على تلاقي اللغة العربية مع غيرها من اللغات على الرغم من خصوصيتها في معرض رده على المفكرين من الباحثين المجددين "نظرية العامل" فقال " ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية " التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل اللغة العربية لغة كسائر اللغات البشرية. فاللغة العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات، وبصفتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات وإنما توجد في بعض اللغات" (١٢٨). ومثال التلاقي التركيب: مسند إليه ومسند (sujet, prédicat) وهي الجنس اللغوي النوعي القاعدي المشترك بين جميع أصناف الجمل (١٢٩). أما التركيب الإسنادي المستقل مبنى ومعنى فأولى له ثم أولى له أن يسمى جملة لا وحدة إسنادية. وأساس ذلك أن " الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد (١٣٠) فتكون جزءاً لما قبلها (١٣١). وهكذا يكون معيار الاستقلال وعدمه هو المميز بين الوحدة الإسنادية والجملة، لأن تعدد المصطلح المسمى الواحد مدعاة هذا الاضطراب وهدا الخلط المسجلين، ولا مبرر له بوصفه لا يعين على إزالة اللبس الذي بين المصطلحين، ثم إننا بتوحيد مفهوم الجملة البسيطة (١٣٢) مع مفهوم الوحدة الإسنادية نكون قد استمررنا فيما وقع فيه النحاة القدامى من الخلط، وساعتئذ ماذا عساه أن يفيدنا تدقيقنا لتعريف الجملة الذي قصرناه على التركيب الإسنادي المستقل إذا كنا حين نأتي إلى الوحدة الإسنادية فلا نكون دقيقين معها نرتضيها للتركيب الإسنادي المستقل وللتركيب الإسنادي غير المستقل.

أنواع الوحدة الإسنادية:

تقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين:

١ـ الوحدة الإسنادية البسيطة:

وهـى التركيـب المتـضمن مـسنداً ومـسنداً إليـه يـردان مفـردين؛ (١٣٣) أي غـير مركبين، ولا يكونـان معنـى مستقلاً (١٣٤). وهـذا في أقصر صورها (١٣٥). فهي من حيث البنية الشكلية مثل الجملة البسيطة تنتهي حدودها في إطار المسند والمسند إليه لفظاً أو تقديراً. وقد تأتي الوحدة الإسنادية البسيطة فعلية أو اسمية، ونقف على مثالين لها في الآيتين الكريمتين:

المثال الأول:

قال تعالى: (قال هي عصاي) (طه/ ١٨) ذلك أن التركيب الإسنادي (هي عصاي) وحدة إسنادية اسمية بسيطة مركبة من المسند إليه (هي) الذي يسمى مبتدأ، ومن المسند (الخبر) عصاي (١٣٦). وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يستقل بنفسه لارتباطه بالتركيب الإسنادي السابق "قال". ويسجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت وظيفة المفعول به (مقول القول) (١٣٧).

المثال الثاني:

ويتعلق بالوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة قال تعالى: (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) (يوسف/١٦). فهذه الآية اشتملت على وحدة إسنادية فعلية بسيطة "هي" يبكون "المؤلفة من المسند الفعل المضارع " يبكي"، والمسند إليه (الفاعل المتمثل في واو الجماعة). ونسمي هدا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يتوفر على شرط الاستقلال، حيث إن هذه الوحدة الإسنادية تأخذ إعراب المفرد (١٣٨) وتقوم بوظيفة الحال (١٣٩).

وسمي وحدة إسنادية بسيطة لأنه ينهض على دعامتين أساسيتين ممثلتين في الفعل والفاعل اللذين جاءا مفردين لا مركبين. أما التركيب الإسنادي المبتدأة به هذه الجملة المركبة (١٤٠) في هذه الآية: " وجاءوا أباهم عشاء " فيعد جملة فعلية بسيطة (١٤١).

والوحدة الإسنادية البسيطة قد لا يظهر في بنيتها الإسنادية السطحية (الظاهرة) ركناها الأساسيان (المسند والمسند إليه) في نحو الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة الواردة في قوله تعالى: (ولا تقل لهما أف) (الإسراء/ ٢٩). ذلك أن "أف"هي وحدة إسنادية فعلية بسيطة بنيتها العميقة أتضجر (١٤٢) مشتملة على مسند (فعل مضارع) " أتضجر "

(١٤٣)، ومسند إليه (فاعل بنيتة العميقة وتقديره الضمير المستتر "أنا "، لأن حذف المسند إليه (الفاعل) في هذه الوحدة الإسنادية لا يلغي وجوده بالقوة. إذ إن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تحقق بدونه (١٤٤)، ثم إن الفاعل المستتر المقدر يراد منه إرجاع ما حذف ليأخذ حقه في تحليل الوحدة الإسنادية التي هي في جوهرها قائمة على ثنائية المسند والمسند إليه كما أوضحنا. والفكرة التي تنتهي إلى أن الفاعل إن لم يكن موجوداً في البنية السطحية فهو مقدر في البنية العميقة نابعة من البنية الأساسية للجملة الفعلية التي تقرر أن الفعل لابد له من فاعل. وهذا الفاعل إذا كان مستتراً فإن الاستتار معتبر في الفهم كأنه موجود (١٤٥). وقد ورد مكونا هذه الوحدة الوحدة الإسنادية المختزلة (١٤٦) التي لا يظهر في بنائها الإسنادي القاعدي المسند والمسند إليه مفردين، ووصفت بالبسيطة لأنها جاءت مرتبطة بالتركيب الإسنادي الذي قبلها "لا تقل لهما " غير مستقلة بمبناها ومعناها. فهي متممة تؤدي وظيفة مقول القول. وإذا كانت أسماء الأفعال التي يعدها ابن جني جملاً (١٤٧) مفيدة (١٤٨) ويعدها اللسانيايتون الغربيون (كلمات جمل (mots/ phrares) أو جميلات "phrasillons" لكونها ـ في نظرهم ـ تؤدي المعاني نفسها التي تؤديها الجمل (١٤٨)، فإننا نطمئن إلى أن أسماء الأفعال هذه تسمى جملاً بسيطة فقط إذا كانت غير واردة ضمن تركيب أوسع نحو اسم فعل الأمر الذي نقف عليه في قوله تعالى (عليكم أنفسكم) (المائدة/١٠٥ ذلك أن التركيب "عليكم " اسم فعل أمر معناه" الزموا ". إذ إن النحاة العرب أدركوا أن خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر باطن في ضوئه يتحدد المعنى الوظيفي لعناصر التركيب. لأن تفسير المعنى معتمد على تركيب مقدر (١٥٠). فهو جملة فعلية بسيطة دعامتاها " فعل الأمر "الزم "، والفاعل " واو الجماعة". ولما كان اسم الفعل هذا متصفاً بصفات فعله (١٥١) المتعدي تطلب مفعولاً به " أنفسكم" (١٥٢). وعد هذا التركيب الإسنادي جملة لعدم اكتناف تركيب آخر له، فهذا التعبير يطابق الجملة البسيطة المستوفاة المبنى والمعنى. أما أسماء الأفعال هذه إذا كانت مرتبطة بتركيب سابق أو لاحق فتسمى وحدات إسنادية بسيطة. ونلفت الانتباه إلى أن مثل هذه الوحدات الإسنادية لا تكون إلا فعلية (١٥٣).

٢ـ الوحدة الإسنادية المركبة:

بعد أن عرفنا الوحدة الإسنادية البسيطة التي تتكون من ركنين بسيطين (مفردين) في أبسط صورها (١٥٤). ننتقل إلى تعريف الوحدة الإسنادية المركبة. فهي التركيب الإسنادي الذي يكون عنصر أوأكثر من عناصره الأساسية (١٥٥) أوالمتممة وحدة إسنادية بسيطة، على أن يكون هذا التركيب الإسنادي غير مستقل بنفسه.

ونقف على نموذج لهذه الوحدة الإسنادية في الآية الكريمة: (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء). (البقرة /٦٩). وهي "إنه يقول إنها بقرة"؛ حيث إن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة ورد خبر" إن"فيها وحدة إسنادية فعلية مركبة (١٥٦). وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه مرتبط بتركيب سابق "قال (١٥٧) وقد أدت هده الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وظيفة مقول القول (١٥٨). ومن خلال استقرائنا للوحدات الإسنادية المركبة التي مثل لها الأستاذ" أحمد خالد"سجلنا ملاحظة خطيرة مؤداها أنه جعل الوحدة الإسنادية المركبة رديفة الجملة المركبة ؛ حيث وجدناه قد صنف المثالين اللذين ساقهما لهده المسألة وهما: " الأم شأنها في الحس أعظم". و" من سعادة المرء أن يرزق السعادة " ضمن الوحدة الإسنادية المركبة مثلها كمثل الوحدة الإسنادية البسيطة لا تكون إلا ضمن الجملة المركبة على الرغم من إقراره بأنهما مكتملتا المبنى مستوفيتا المعنى (١٥٩). وهما في حقيقتهما جملتان اسميتان مركبتان.

وأمام هذا الاضطراب الملاحظ، وحتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية مستغلقين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن الملتقي إلا إليه عند إطلاقه. هذا المدلول الذي يحمله هدا الدال المتمثل في الوحدة الإسنادية إنما هو التركيب الذي " يتوافر فيه شرط الإسناد ولا يتوافر فيه شرط الاستقلال " (١٦٠) أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند والمسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم مركبة. وجرياً على ذلك نرى أن مصطلح " الجملة " هو الآخر دال لا يحيل إلا على التركيب الإسنادي بسيطاً كان أم مركباً. ذلك أن إفراد مصطلح " الوحدة الإسنادية " الذي التبس مفهومه على الكثيرين على التراكيب الإسنادية المرتبطة بما قبلها أو بعدها، وإفراد مصطلح "الجملة " على التراكيب التي لم تكن

جزءاً من أي تركيب آخر أوسع منها (١٦١) من شأنه تخليص نحونا العربي من الخلط والاضطراب اللذين ترى أن مأتاهما هو عسر حصر تحديد صارم لهذين المصطلحين، وعدم توحيد المصطلح للمدلول الواحد. لأن التعريفات السابقة للجملة التي مفادها أن كون التركيب الإسنادي جملة ليس بالصفة الثابتة فيه، وإنما هي حالة قد تتوافر في سياق، وتنعدم في آخر. ومختصر القول إن الفرق الجوهري بين الجملة والوحدة الإسنادية إنما يعزى فقط إلى توافر شرط الاستقلال أوعدم توفره؛ ذلك أن طبيعة البنية التركيبية لكل منهما غير مختلفة، حيث إن الجملة البسيطة والوحدة الإسنادية البسيطة كلتيهما تتألف في أبسط صورها من مسند ومسند إليه منفردين. كما أن الجملة المركبة والوحدة الإسنادية المركبة كلتيهما يتوجب في حدها الأدنى أن يكون أحد عناصرها وحدة إسنادية، سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين.

ثالثاً- التحولات التي تعتري الجملة العربية :

إن التفاعل الصحيح مع مفهوم التحويل هو وحده الذي يؤدي إلى جعل الأحكام القائمة عليه صحيحة. ولما كانت الكفاية اللسانية والتبليغية هي المنشودة من تعلم النحو الذي يعني الانتحاء، وجدنا أن هذه الكفاية تشمل مستويين للانتحاء: انتحاء البنى والتراكيب الإسنادية التوليدية، وانتحاء البنى والتراكيب المحولة، هذه التراكيب المحولة التي تستعمل في التواصل الراقي، ووجدنا أنه من الأهمية بمكان أن يكون مستعمل اللغة على بصيرة بالتحويل الذي يمس البنى والتراكيب الإسنادية في لغتنا العربية. فما مفهوم التحويل؟ في مبتدأ الأمر نلفت الانتباه إلى أن مفهوم التحويل الذي اكتسب شهرة واسعة بعد ظهور مدرسة " النحو التحويلي التوليدي" على يد تشومسكي يقترب من مفهومه في الدرس العربي القديم.

وإن النظرية النحوية التي أوجدته تعاملت بمفهومه هذا في تفسير كثير من الوحدات الإسنادية والجمل دون التصريح به. ولم تصرح به مصطلحاً إلا في تراكيب إسنادية محدودة (١٠٦). والتحويل "وسيلة للوصف والتحليل والتفسير" (١٠٧). و" إن عمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي (التفسير الدلالي) الذي يجرى في مستوى البنيات العميقة" (١٠٨) حيث " إن

التركيب الباطني يعطي المعنى الأساسي للجملة (١٠٩)" أوالوحدة الإسنادية. وإن اللجوء إلى البنية العميقة في النحوالعربي إنما كان لتفسير الأبنية والتراكيب التي تعتريها بعض التحولات في سعة الكلام ونظمه، من مثل الحذف، والتقديم، والتأخير وغيرها (١١٠) ونحاة العربية هم أول من لجأ إلى التقدير (١١١) ولم يكن تقديرهم بتأثر من المنطق الأرسطي (١١٢). فالتحويل يحصل عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها (١١٣) في الإعلال والإبدال (١١٤). " والقول بالعامل والتقدير تعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة" (١١٥)والتحويل هو تحويل جملة أو وحدة إسنادية إلى أخرى (١١٦). " ويقصد به في النحو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم والمستمع على النص، فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام" (١١٧). وقد اختلف النحويون في هذه التراكيب المقدرة من ناحية تحديدها، واختلفوا في طرق تحويلها إلى بنية السطح (١١٨).

فهو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية. إنه وصف العلاقة بين البنية العميقة والبينية السطحية (١١٩). وليس التأويل والتقدير اللذان رفضهما أصحاب الاتجاه الوصفي إلا ضبطاً للعلاقة التي بين التركيب الظاهر والبنية العميقة التي هي " الأصول التي تنتظم بنية التركيب (١٢٠) عند العرب" (١٢١).

مفهوم التحويل في النحو العربي:

إذا كان التحويل في النحو التحويلي قائماً على أساس أن لكل تركيب إسنادي (جملة أووحدة إسنادية وظيفية) بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحية، وكان لا بد من التحويل بقواعده المختلفة لكي يقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي، فإن هذه الفكرة نفسها التي أدت إلى ضرورة التحويل قد وجدت بشكل آخر في النحوي العربي. ولكن النحويين العرب حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر، وانتهوا إلى أن هناك نموذجاً أومعياراً أوأصلاً تجريدياً في الغالب يحاول الكلام الحي تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود، وخلصوا إلى أن النموذج المجرد أساس للآخر فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا

النموذج المجرد، فإنهم رأوا أن ليس هنالك لكل تركيب إسنادي بنيتان إحداهما عميقة والأخرى سطحية، وإنما التركيب الإسنادي الذي يقتضي بنيتين هو التركيب المحول الذي يكون ظاهره ملبساً. فالجملة التوليدية أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية (الواردة عناصرها على أصلها) (١٢٢) لا تحتاج إلى بنية عميقة. وكذلك الصيغة الصرفية التي لم يقع فيها تحويل من نحو الإعلال والإبدال لا تحتاج إلى بنية عميقة. وإذا كان مصطلح " البنية العميقة" غير مصرح به في معالجة النحاة العرب للتراكيب الإسنادية المحولة، فإن مفهومه كان حاضراً في معالجتهم تلك. وجاء التعبير عنه بطرائق مختلفة من نحو قولهم" أصله كذا"، أو" قياسه كذا"، أو هو" على تقدير كذا"، أو" تأويله كذا"، أو"على نية كذا". وهي كلها تعني أن هناك بنية عميقة وراء البنية السطحية المحولة (١٢٣).

وقد استعمل مفهوم البنية العميقة في التفريق بين معاني التراكيب الإسنادية في الصيغ العربية التي يكون ظاهرها ملبساً فكان مفهوم البنية العميقة هو المؤدي إلى إزالة هذا اللبس (١٢٤).

وما يذهب إليه النحويون في باب تمييز الجملة يعد مثالاً واضحاً على التحويل الذي ورد صراحة حيث يقول " الأشموني" في حد تمييز الجملة " فتمييز الجملة رفع إبهام ما تضمنته من نسبة عامل فعلاً كان أو ما جرى مجراه من مصدر أو وصف أو اسم فعل إلى معموله من فاعل أو مفعول نحو" طاب زيد نفساً" (واشتعل الرأس شيباً) (١٢٥). فالتمييز محول عن الفاعل والأصل (١٢٦)" طابت نفس زيد"، واشتعل شيب الرأس" (١٢٧). والجملة المحول عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضية بحتة أوتجريدية خالصة لا يتكلم بها، بل قد يكون من الجمل التي يمكن استعمالها ولكن يعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة الاستعمال أوإلى الاستخفاف كما أشار سيبويه في قوله: " وذلك قولك امتلأت ماء وتفقأت شحماً (...) وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقأت من الشحم. فحذف هذا استخفافاً" (١٢٨). والبنية العميقة قد تتعدد. فالجملة الفعلية " تفقأ زيد شحماً" يرى بعضهم أن بنيتها العميقة" تفقأ شحم زيد"، ويرى آخرون أن بنيتها العميقة " تفقأ زيد من الشحم". وهذا الاختلاف

في تحديد الجملة المحولة عنها لا ترفضه النظرية اللسانية الحديثة، بل تراه مسوغاً مقبولاً ما دام المفسر يشرح كيف ائتلفت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية (١٢٩). ومعظم خلافات النحويين كانت حول تقدير البنية العميقة أوحول القواعد التحويلية التي تحكم تحول البنية العميقة المقدرة إلى البنية السطحية (١٣٠).

"ولم يكن النحويون مجانبين الصواب كما اتهمهم بذلك كثير من الباحثين الذين لا يقرونهم على فكرة الأصل والتفريع هذه استجابة لآراء المدرسة الوصفية التي ترى في ذلك بحثاً ميتافيزيقياً لا يعتمد على مبدأ علمي سليم. غير أن المنهج التحويلي رأى أن مسألة الأصلية والفرعية مسألة أساسية في فهم البنية العميقة وتحويلها إلى بنية سطحية (١٣١). والتحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإجراء الشيء على الشيء هو عين التحويل بما أن المحول والمحول له متكافئان. وهو من وجهة نظر المنطق في الرياضيات الحديثة تكافؤ غير اندراجي، وهو هذا الذي يحصل عليه بالقياس.

والتحويل عند العرب تحويلان: تحويل يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) وهو الأهم، وتحويل تفسر به الشواذ (١٣٢) بواسطة ما يعرف بـ" نظرية الحمل" (١٣٣). وهو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة للجملة أو الوحدة الإسنادية (١٣٤) أو الصيغة الصرفية في صيغتها النهائية (١٣٥). وهذه القواعد التحويلية قد تكون بالحذف، أو الاستبدال، أو بالإضافة، أو إعادة الترتيب وغير ذلك. وقد تكون هذه القوانين اختيارية. وقد تكون إجبارية. وفي كل حالة ينبغي أن يجري تطبيق القوانين التحويلية على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التركيب الباطني. أي لابد من وجود وصف تركيبي قابل للتحليل استناداً إلى عناصر التركيب الباطني. وهذا الشرط ضروري للسيطرة على القوانين التحويلية وحصر استعمالاتها (١٣٦). وهذه النظرية التحويلية تهدف إلى تحديد قواعد اللغة كلها، وإلى بناء نموذج لآليتها انطلاقا من الفرضية التي تقر بمقدرة المتكلم المستمع على أن ينتج عدداً غير متناه من جمل لغته ويفهمها (١٣٧). ذلك أن الأساس النظري الذي انطلقت منه هذه النظرية يقوم على مبدأ يقرر أن مهمة الوصف اللغوي هي أن تفسر لغة المتكلم المستمع الفعلية وسليقته أو قدرته اللغوية ومعرفته بهذه اللغة (١٣٨).

أنـواع التحويـل:

للتحويل نوعان: تحويل جذري، وتحويل محلي.

١ـ التحويـل الجـذري:

"وهـو التحويل الـذي ينقل المركـب الاسمي (١٤٢) إلى رأس الجملة ثم يعلقه بالعقد الأساس. ولـذا فإنه ينتمي إلى مجال التحويلات الجذرية " (١٤٣) وهـي تلك التحويلات الـتي أطلـق عليهـا الجرجـاني مـصطلح " التقـديم لا علـى نيـة التـأخير (144). يقـول الجرجاني:" اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير (...)، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه (...) مثل ضربت زيدا، وزيد ضربته، لم يقدم زيداً على أن يكون مفعولاً منصوباً (...) ولكن على أن ترفعه بالابتداء" (١٤٥).

وهـو الـذي ينتقـل فيـه المسند إليـه مـن مكـان داخـل الجملـة أو الوحـدة الإسـنادية الوظيفية إلى مركز الصدارة متخلصاً من أثر الفعل الذي كان العامل الأساسي فيه من نحو: (والله لا يحب الفساد) (البقرة/ ٢٠٥). ذلك أن لفظ الجلالة " الله" في هذه الجملة لا يخضع وظيفياً للفعل " يحب"، وإنما العامل فيه هو الابتداء (١٤٦).

ومن خلال التحليل النحوي العربي للجملة الواردة في تلك الآية نلحظ أن الجملة الاسمية المركبة (١٤٧) تختلف جذرياً عن الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية المنفية (١٤٨) الـواردة في قولـه تعـالى: (قـال لا أحـب الآفلـين) (الأنعـام/ ٧٦). لأن التركيـبين الإسـنادين " والله لا يحـب الفـساد"، و" لا أحـب الآفلـين " يعـبران عـن مواقـف كلاميـة مغايرة تماماً كما انتهى إلى ذلك سيبويه وأمثاله حين تحليلهم مثل هذين التركيبين الإسناديين (١٤٩).

يؤكـد ذلـك سـيبويه بقولـه:" فـإذا بنيـت الفعـل علـى الاسـم قلـت زيـد ضـربته فلزمتـه الهاء، وإنمـا تريـد بقولـك مـبني عليـه الفعـل أنـه في موضـع (منطلـق) إذا قلـت (عبـد الله منطلق)، فهـو في موضـع هـذا الـذي بـني علـى الأول وارتفـع بـه (...) ومثـل ذلـك قولـه جـل شأنه: (وأما ثمود فهديناهم) (فصلت/ ١٧). وإنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وانشغل به" (١٥٠).

وأساس ذلك أن من الشروط البنوية التي يجب توفرها في هذا النوع من التراكيب إجبارية الضمير العائد لأن الفعل لا بد له من اسم يشتغل به. " إذ لا تعرف اللغات فعلاً بدون شخص" (١٥١) أي بدون فاعل. ذلك أن الضمير العائد على المبتدأ المتصل بالفعل إجباري. ولولا ذلك لم يحسن كما رأى ذلك سيبويه (١٥٢). وهذا الضمير يعمل على المحافظة على سلامة البناء، وذلك بربط الخبر بالمبتدأ (١٥٣). وهذا التحويل الجذري اعتمد عن طريق التفكيك. يقول "الفهري":" التفكيك نوعان: باعتبار الجهة تفكيك إلى اليمين كما في الجملة" زيد ضربته "، وتفكيك إلى اليسار كما في الجملة "ضربته زيد"" (١٥٤).

فالتفكيك إلى اليمين كان جذرياً، حيث تغير الاسم بالارتفاع وتحولت الجملة إلى جملة اسمية داخلة في إطار التحويل عن طريق التبئير. ولوأردنا أن نحلل الجملة الواردة في الآية السالفة الذكر لوجدنا أنها لا تختلف بنوياً عن جملة "الله غير محب الفساد" وهي:

١- اسم + حرف النفي + فعل المضارع + ضمير (هو) + مفعول به.

٢- اسم + اسم نفي + اسم مشبه بالفعل (وصف) مؤد وظيفة المضاف إليه + ضمير + مفعول به.

والاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل في الجملة الأولى (١٥٥). بينما يفتقر إلى ذلك الاسم المؤدي وظيفة الخبر في الجملة الثانية. يقول ابن يعيش:" زيد ضارب، وعمرومضروب، وخالد حسن، ومحمد خير منك. ففي كل واحد من هذه الصفات (١٥٦) ضمير مرفوع بأنه فاعل (١٥٧) لابد منه لأن هذه الأخبار في معنى الفعل" (١٥٨).

٢ـ التحويل المحلي:

وهو ما يعرف بالتقديم على نية التأخير أو الرتبة غير المحفوظة (١٥٩)، مع مراعاة التغيرات الدلالية الحاصلة في كل مرة.

يقول الجرجاني:" اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر البتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل"

(١٦٠). فالجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: (والموتفكة أهوى) (النجم / ٥٣). هي جملة فعلية محولة تحويلاً محلياً بنيتها العميقة " أهوى الموتفكة " جرى عليها عنصر من عناصر التحويل وهو الترتيب بتقديم المفعول به " الموتفكة " على نية التأخير (١٦١) للعناية والاهتمام، أو الاختصاص (١٦٢). وبعضهم قسم التحويل إلى سطحي وعميق.

فالتحويل السطحي وهو الأبسط والأهم وظيفياً والأكثر تداولاً في الكلام يتبدى في أربعة أقسام:

١- التحويل بالترتيب.

٢- التحويل بالزيادة

٣- التحويل بالحذف

٤ التحويل بالاستبدال.

وبدون مراعاة صور التحويل الواقع في التراكيب الإسنادية (الجمل أو الوحدات الإسنادية) المحولة باهتمام وعناية بالعودة إلى البنية العميقة كذلك التراكيب الإسنادية (أي الأصل الحقيقي أو المفترض) يكون من العسير فهم تلك التراكيب الإسنادية الواردة على غير أصلها (أي المحولة) ويكون من الصعب تفسير عقدها بدقة وسلامة (١٦٣).

أما التحويل العميق فهو ذاك الذي ينطبق على التراكيب التي وقع تحويل في وظائف كلماتها من الإسناد إلى التخصيص من نحو التحويل الجاري في تمييز النسبة (١٦٤).

أولاً- التحويل بالاستبدال:

إذا كان من أصول البنوية" التوزيع"، وهو منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة "بلومفيلد" يقوم بتوزيع وحدات لغوية بطريقة استبدال وحدة لغوية بأخرى لها السمات التوزيعية نفسها (١٦٥) وإذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنويين على مقياس التكافؤ، وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث)، فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحول ودوره الذي يؤديه في الجملة أو الوحدة الإسنادية التي ينحصر فيها. والاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو وحدة إسنادية أخرى لأن" الشيء المقام مقام الشيء بما أنه وحدة دالة فهماً (١٦٦) من قبيل واحد تماماً " (١٦٧).

"والاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين. والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية (١٦٨)فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكماً واحداً وإن تعددت صوره (١٦٩)، يقول ابن فارس "من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ " (١٧٠). واللافت للانتباه في هذه المسألة هو أن البينة السطحية والبنية العميقة متكافئتان في اللفظ ولكنهما مفترقتان في المعنى. والتحويل بالاستبدال يشمل كل الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والنعت والحال والمضاف إليه والمستثنى. فهي كلها استبدلت بمفرد يرتد إلى مصدر أو مشتق. وقبل أن نقف على صور التحويل بالاستبدال وددنا لو نقف على نموذجين من التراكيب الإسنادية المحولة بهذا النوع وهما:

١ـ الوحدة الإسنادية المحولة عن المصدر:

إذا كان التحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإذا كان بعضهم يرى أن التأويل معناه إرجاع الشيء إلى أصله، فهل يمكن أن نقول إن الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الحرف المصدري وعناصر الإسناد (المصدر المؤول) سميت كذلك لأنها ترجع في أصلها إلى المصدر الصريح ؟. والحق إن مثل هذه الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) وضعت للدلالة على معنى نحوي يفترق عما يدل عليه المصدر الصريح. فقوله تعالى: (وأن تصوموا خير لكم) (البقرة/١٨٤). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية " وأن تصوموا " تفترق في الدلالة عن المصدر المؤولة به " صومكم". والعجيب أن بعض الباحثين يذهب إلى أن المصدر المؤول يعود إلى المصدر الصريح عوداً تاماً، فيعزب عن شرح معنى التأويل المراد في المصدر المؤول فيقول " أظن أنه من نافلة القول أن أشرح معنى المؤول، فإن الاسم نفسه يشعر بأنه قد تأول إلى مفرد فيقع موقعه الإعرابي " (١٧١).

إن مفهوم الدكتور " محمد عيد " للمصدر المؤول غير دقيق لأن فيه تركيزا على الجانب الموقعي ممثلاً في استبدال هذا المصدر المؤول بالمفرد، ولأنه تصور لفهم جوانب التركيب الإسنادي المكون من الحرف المصدري ومدخوله (١٧٢) قائم على مجرد

اتضاح تأويل ذلك التركيب بمفرد. ولو أننا وقفنا نفهم المصدر المؤول عند هذه النقطة لكان من اللازم أن يكون بينه وبين المصدر الصريح تطابق تام، وهو ما لا نستطيع التسليم به.

والمصدر المؤول – فيما نعلم – لم يجد من النحاة من الاهتمام به أكثر من كونه موصولاً حرفياً يدرس غالباً في باب الموصول، كما هي الحال في " كافية ابن الحاجب " التي جاء فيها ما نصه " وحد الموصول الحرفي ما أول مع ما يليه من الجمل (١٧٣) بمصدر (١٧٤) كما يجيء في حروف المصدر ولا يحتاج إلى عائد " (١٧٥).

إن المصدر المؤول (الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نحوية ما بالاستبدال) هوذلك التركيب الإسنادي المؤلف من أحد الأحرف المصدرية ومدخولاتها من الأفعال والأسماء. و" إن المراد بالاسم المؤول بالصريح المصدر المنسبك من الفعل والحرف المصدري سواء أكان الحرف السابك هو" ما" المصدرية (...) أم كان الحرف المصدري هو" أن" (١٧٧) (...) أم كان الحرف المصدري هو همزة التسوية بعد لفظ " سواء " " (١٧٨) أو الحرف " لو". ويرى سيبويه أن الوحدة الإسنادية الفعلية التي قوامها الحرف المصدري "أن" والفعل ومرفوعه لا يختلف سلوكها النحوي عن الوحدة الإسنادية الاسمية التي قوامها الحرف المصدري " أن" ومعموليها من حيث إنهما بمنزلة اسم واحد تستبدلان به لتؤديا وظيفة ما في الجملة المركبة أوالوحدة الإسنادية المركبة، حيث يقول " باب ما تكون فيه " أن" و" أن" مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء، وذلك قولك: ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا (...) كأنه قال ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان" (١٧٩). وقد لاحظت " موزل" أن سيبويه يصنف أضربا من الكلم تصنيفاً واحداً وفقاً لخطة في الاستبدال. وتقرر أن تقسيماته لأقسام الكلام من حيث انتسابها إلى باب الاسم مشابهة لطريقة التصنيف عند أتباع منهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة (١٨٠). فهويصنف المصدر المؤول " أن يفعل" أو" أنه يفعل أوأنه فعل " أسماء من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد (١٨١).

وقد أشار ابن يعيش إلى أن التوكيد المصدري بـ " أن" " تقلب معنى الجملة (١٨٢) إلى الإفراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد " (١٨٣) لأنها تفتقر في انعقادها جملة

(١٨٤) إلى شيء يكون معها، ويضم إليها. وما بعدها من منصوبها (١٨٥) ومرفوعهابمنزلة الاسم الموصول. فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر أونحوه (١٨٦) وتأسيساً على ذلك، فإن المصدر المؤول يخرج من دائرة الجملة. فهويعد وحدة إسنادية تشكل عنصراً من عناصر الجملة التحويلية أوالوحدة الإسنادية التحويلية المركبة (١٨٧) وهويعامل معاملة الاسم ما دام يصلح أن يكون مسنداً أومسنداً إليه وسوى ذلك من الوظائف التي يؤديها. ويترتب على هذه النتيجة أن نخالف من يسير على الطريقة الغربية في توزيع أقسام الجملة إلى فرعية وأصلية على نحوما فعله صاحب كتاب " مدخل إلى دراسة الجملة العربية " حين قوله " من الجمل الفرعية التي تحل محل المفرد من الجمل الأصلية وترتبط بها برابط جملة المصدر المؤول" (١٨٨).

وإذا كان الدكتور " عبد الرحمن أيوب " قد ساوى بين المصدر مؤوله وصريحه حين رأى أنه يصح أن يقع كل منهما مبتدأ أوخبراً (١٩٣)، فإن هذا المصدر يمكن" أن يطلق عليه المركب الاسمي (١٩٤). وهومجموعة وظائف نحوية ترتبط بعضها ببعض تتمم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة نحوية واحدة أوعنصراً واحداً من عناصر الجملة، بحيث إذا أفردت هذه المجموعة وحدها لا تكون جملة مستقلة " (١٩٥). فهوعلى الرغم من الوظائف النحوية التي يمكن أن يؤديها، شأنه شأن المصدر الصريح، فهو ينهض بعبء دلالة تختلف عن تلك الدلالة التي نجدها في ذلك المصدر الصريح. يؤيد ذلك قول للسهيلي مؤداه " فإن قيل: فهلا اكتفي بالمصدر واستغني به عن " أن" لأنه أخصر ؟ فالجواب أن في دخول " أن" ثلاث فوائد: إحداها أن الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هوآت. وليس في صيغته ما يدل على المضي أوالاستقبال. فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع " أن" ليجتمع لها الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان. الثانية أن " أن" تدل على إمكان الفعل دون الوجوب أوالاستحالة. الثالثة: أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه" (١٩٦).

٢ـ الوحدة الإسنادية المحولة عن المشتق:

والتحويل بالاستبدال يوجب علينا الوقوف عند الوحدة الإسنادية الوظيفية (١٩٧) التي قوامها الموصول الاسمي وصلته. قال ابن يعيش: " إن الذي " وأخواته مما فيه لام

إنما دخل توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل (١٩٨). وذلك أن الجمل نكرات، أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لأنه ثبت أن الجمل نكرات، والنكرة لا تكون وصفاً لمعرفة ولم يمكن إدخال " أل" التعريف على الجملة لأن هذه اللام من خواص الأسماء والجملة لا تختص بالأسماء بل تكون اسمية وفعلية فجاءوا حينئذ بالذي متوصلة بها إلى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي وهوالصفة في تمام اللفظ والغرض الجملة " (١٩٩) وذكر الزمخشري أن " الذي " وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل (٢٠٠). أي بالوحدات الإسنادية. ففي قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به الأرحام) (النساء /١). يطمأن إلى إن التركيب الإسنادي " تساءلون " الذي ذهب " ابن يعيش" إلى أنه جملة جاءت لوصف " الذي "، وهو الصفة في تمام اللفظ والغرض الجملة يطمأن إلى أن لفظة " الذي " جاءت لتقوم بمهمة تعريف الوحدة الإسنادية " تتساءلون " لتصبح هي، أي " الذي " وصلتها " تتساءلون ". وحدة إسنادية مضارعية وظيفتها وصف اللفظة المعرفة " الله ". وهذا النوع من الوحدة الإسنادية تتكون من جزئين: اسم الموصول المبهم، وصلته التي تزيل إبهامه وتكون ببنيتها العميقة " مشتقاً " اسم فاعل، أواسم مفعول (٢٠١). " لأنه إذا كان مجموع الموصول والصلة جزءاً من المركب يكون الموصول أيضاً جزءاً ولكن لا جزءاً تاماً أولياً إلا بصلة " (٢٠٢) ويقصد بالمركب الجملة المركبة التي تكون الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الموصول وصلة مؤدية وظيفة نحوية ما فيها، كأن تكون واقعة فاعلاً، أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو خبراً، أو نعتاً، أو مضافاً إليه. لأن كلا من الصلة والاسم الموصول بعض من كلمة. فلا يمكن أن يكون الإعراب لصدرها دون عجزها الذي رأوا أنه لا محل له من الإعراب (٢٠٣). وأساس ذلك أن " معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده. ولهذا المعنى من احتياجه إلى جملة (٢٠٤) بعده توضحه (...) صار كبعض الكلمة. وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب، لأنه أشبه الحرف من حيث إنه لا يفيد بنفسه (...) فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه، إنما معناه في غيره. ولذلك يقول بعضهم إن الموصول وحده لا موضع له من الإعراب" وإنما يكون له موضع من الإعراب إذا تم بصلة" (٢٠٥). فالموصول الاسمي مع صلته بمثابة شطري اسم (٢٠٦) فهما كاسم واحد. قال

الجرجاني "إنك لا تصل الذي إلا بجملة (٢٠٧) من الكلام قد سبق من السامع علم بها" (٢٠٨) لأن الصلة هي مبعث الفائدة. فالموصول الاسمي إن هو إلا رابط شأنه شأن الموصول الحرفي (٢٠٩). وإذا كان ابن هشام بقوله " وبلغني عن بعضهم أنه كان يلقن أصحابه أن يقولوا: الموصول وصلته في موضع كذا محتجاً أنه كالكلمة الواحدة " (٢١٠) يعارض أن تكون الوظيفة النحوية لاسم الموصول مع صلته فإن بحثنا هذه سيتعامل مع طرفي هذه المعادلة على أنهما يشكلان وحدة إسنادية وظيفية (٢١١) تنهض بوظائف متنوعة.

ثانياً- التحويل بالزيادة:

كل كلمة في الجملة أو الوحدة الإسنادية ترتبط بالبؤرة فيها (٢٢٢)، والتي هي الفعل مع مرفوعه، والمبتدأ مع خبره بسبب وعلاقة معينة (٢٢٣). وبذا يتحقق النظم في التراكيب الإسنادية (٢٢٤). يقول الجرجاني:" لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك" (٢٢٥). " ولا يتحقق هذا من غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أومفعولاً، أوتعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أوتتبع الاسم اسماً آخر على أن يكون الثاني صفة أوحالاً أوتمييزاً، أوأن تتوخى في كلام هولإثبات معنى يصير نفياً أواستفهاماً أوتمنياً فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك (٢٢٦). والتحويل بالزيادة لوجود العوارض التركيبية يعد وسيلة تؤدي إلى توافق (٢٢٧) أحكام النحومع وجود الاستعمالات اللغوية الصحيحة (٢٢٨).

والزيادة التي تعد عنصراً من عناصر التحويل هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة أوالوحدة الإسنادية التوليدية كلمات قد تكون فضلات أوقيوداً (٢٢٩)، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وأساس ذلك أن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى (٢٣٠)، قال السيوطي:" وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أوبه، أوله، أوفيه، أومعه، أوحال، أوتمييز، أواستثناء، وذلك لزيادة الفائدة (٢٣١). فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أوالاسمية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان. قال الجرجاني:" وكلما زدت شيئا وجدت المعنى قد صار غير الذي كان" (٢٣٢).

فالتحويل إن هوإلا حمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له. والذي ينطلق فيه من البنية التوليدية للجملة أوالوحدة الإسنادية المكونة من عنصرين فتحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفية تحول هذه النواة بتلك الزوائد". " وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق، وهي هنا تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طرداً وعكساً" (٢٣٣).

ولقد لاحظت " موزل" من خلال اختبارها لوجود الدلالة التي يتخذها مصطلح الخبر (٢٣٥) عند سيبويه الذي يكون عنده مبنياً على المبتدأ " زيد أخوك" أو مبنياً على كان واسمها نحو" يظل زيد أخاك"، أو مبنياً على المفعول الأول (٢٣٦) نحو حسب عبد الله زيداً أخاك. وإذن فهو يتخذ عند سيبويه صوراً خارجية سطحية مختلفة الموقع والامتداد. (خبر المبتدأ، خبر لظل، مفعول حسب الثاني). ولكنه يعرف له دوراً واحداً ثابتاً في بنية عميقة أصلية يرتد إليها (٢٣٧). ذلك أن " جملة (٢٣٨) كان وأخواتها وكاد وأخواتها، وإن وأخواتها، وباب ظن هي فروع متحولة عن أصل واحد هوالجملة الاسمية (٢٣٩) التوليدية " التي قوامها المبتدأ والخبر وفق خطوات ثابتة مطردة. "بل إن باب " ظن" ما يزال يحمل في عنواناته دلائل حاسمة على هذا التأصيل والتفريع في مبنى الجمل. ذلك أنه يعرف بباب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر" (٢٤٠).

فالنحاة العرب ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتكلم به مفرداً، وينظرون إلى العناصر التي يمكن أن تدخل ذلك الكلام دون أن تخرجه عن كونه كلاماً واحداً (٢٤١). ومن العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية كان وأخواتها، وإن وأخواتها وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء، حيث تحولها إلى جمل تحويلية اسمية فتقيدها بزمن معين. ومن عناصر الزيادة أدوات النفي (٢٤٢) التي تدخل على هذه التراكيب الإسنادية فتنفي الحكم، وأدوات التوكيد (٢٤٣) التي تؤكد المسند إليه أو المسند، وأدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، وغيرها من الزيادات. سواء أكان لها أثر نحوي أم لم يكن (٢٤٤). وهناك عناصر تدخل على الجملة أو الوحدة الإسنادية لدلالة إفصاحية من نحوأدوات التعجب أوالتنبيه. ففي قوله تعالى: (إن الله

غفور رحيم) (التوبة/ ٥٩). يعد الناسخ الحرفي " إن" عنصر تحويل جعل الجملة الاسمية التوليدية " الله غفور" حاملة معنى التوكيد (٢٤٥) لأن الزيادة تحول الجملة (٢٤٦) من معناها إلى معنى جديد. وهوما عناه الجرجاني بقوله " وكلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير المعنى الذي كان" (٢٤٧). ومن الأدوات التي تضاف في صدر الجملة أوالوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية والفعلية حرفا الاستفهام الهمزة وهل. ففي قوله تعالى: (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) (مريم/ ٤٦). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية التوليدية في هذه الآية هي:" أنت راغب عن آلهتي" مكونة من مسند إليه+ مسند ". فدخلت الهمزة في هذه الوحدة الإسنادية لتفيد معنى الاستفهام، ولتحول الوحدة الإسنادية التوليدية إلى وحدة إسنادية تحويلية اسمية ثم قدم المسند"راغب " للعناية والاهتمام (٢٤٨). ويمكن أن تعد هذه الوحدة الإسنادية مضارعية محولة باستبدال المسند (الوصف) " راغب". إذ إن بنيته العميقة" ترغب" وفي قوله تعالى: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ألست بربكم قالوا بلى) (الأعراف/ ٢٧٢). يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية الاستفهامية " ألست بربكم" محولة بالزيادة المتمثلة في" همزة الاستفهام" المفيدة الإنكار والفعل الماضي الناسخ" ليس" المفيد النفي، وحرف الجر" الباء (٢٤٩) المفيدة التوكيد (٢٥٠). والبنية التوليدية لهذه الوحدة الإسنادية هي" أنا رب لكم". جاءت لتفيد الاختصاص، لأن مثل هذا التركيب ينبغي أن يكون المبتدأ فيه معرفاً والخبر نكرة. ومن مظاهر التحويل. بالزيادة في الجملة الاسمية تعريف الخبر لدواع بلاغية (٢٥١) في نحو قوله تعالى: (وأولئك هم الغافلون) (النحل/ ١٠٨). فالخبر في هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة " الغافلون" ورد معرفاً بـ "أل" لإفادة كمال الصفة في الخبر، أي الكاملون في الغفلة. إذ فيه قصر الخبر على المبتدأ. وقد تتعدد عناصر الزيادة لتحقيق التوكيد الذي يطلبه الخبر الإنكاري في نحوقوله تعالى: (إن هذا لهوالبلاء العظيم) (الصافات/ ٦). حيث إن الجملة الاسمية في هذه الآية محولة بإضافة أربعة مؤكدات، هي: إن، واللام المزحلقة المقترنة بضمير الفصل "هو" المفيد التوكيد، ومجيء الخبر " البلاء" معرفاً بـ " ألـ". والبنية العميقة التوليدية لهذه الجملة الاسمية البسيطة هي " هذا بلاء".

والتحويل بالزيادة في الجملة الفعلية قد يكون آتياً من ثلاث زيادات تمثل ثلاثة

مؤكدات تتضافر لتشكل خبراً إنكارياً. وشاهده الجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: (ولن تفلحوا إذا أبداً) (الكهف/٢٠). فالجملة المضارعية المنفية في هذه الآية محولة بإضافة حرف النفي " لن" المفيدة نفي الفلاح في المستقبل، وإضافة عنصري التوكيد " إذاً" و" أبداً" لإفادة أن هذا الفلاح مؤكد نفيه (٢٥٢).

ثالثاً: التحويل بالحذف:

الإيجاز سمة بارزة في اللغة العربية يحققها أسلوب الحذف الذي أنس به حذاق العربية وسموه " شجاعة العربية " (٢٥٣). وللجرجاني كلمة رائعة عن الحذف أوردها في كتابه " دلائل الإعجاز " قال فيها " إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والبليغ من يختار الإيجاز ما أمكن التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة، ويفضله عن الإطناب إذا لم تكن فيه زيادة معنى أو توسيع " (٢٥٤). "ومن عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة ويندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي والذاكري الذي يحتاج إليه المرسل (٢٥٥).

وقبل أن تقف على صور الحذف نلفت الانتباه إلى أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين الحذف والتقدير والتعليل. ولئن ذهب بعضهم إلى أن الحذف والتقدير والتعليل مسائل خيالية محضة لا يعرف عنها العرب الأوائل شيئاً فذلك -لأن العربي القح إنما نطق اللغة العربية على السليقة (٢٥٦) (على سجيتها) – فإن الحذف والتقدير يوصلان إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرهما. فثمة تراكيب إسنادية (جمل أو وحدات إسنادية) وقع فيها حذف لولم نقدره ما استطعنا فهمها الفهم السليم.

والحذف الذي يعد عنصراً تحويلياً هو ذلك الذي يسجل في الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى. وتبقى معه هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية حاملة معنى ما.

و حيث إن الحذف خلاف الأصل. فإنه لا يعدل إليه إلا لسبب يقتضيه مع قيام قرينة دالة عليه. سواء أكانت هذه القرينة حالية أم مقالية (٢٥٧). إذ المحذوف بدونها لا يعلم بالنسبة إلى السامع، فيخل الحذف بالمقصود.

رابعاً- التحويل بالترتيب:

لقد أوضحنا فيما سبق أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم. فالكلمة فيها يتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي (٢٦٨).

ذلك أن الجملة ينبغي أن تبنى بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم، وتأخير، وحذف في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المراد (٢٦٩).

وإن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتب خاصة بالنسبة إلى إجراء الكلام وفق الصور الإسنادية للجملة أو الوحدة الإسنادية. ويمكن أن تتغير مكونات الجملة أو الوحدة الإسنادية تقديماً أو تأخيراً حين يسمح النظام اللغوي بذلك، وحسب السياق الكلامي (٢٧٠). ودراسة التقديم والتأخير قائمة على دراسة الرتبة في الجملة العربية. فقد حدد علماء النحو الرتبة وجعلوها محفوظة وغير محفوظة.

فإذا احتاج المتكلم أن يؤكد جزءاً من الجملة أو الوحدة الإسنادية بدون إدخال أدوات التوكيد يجد اللغة العربية بقرائنها المتنوعة - وأهمها علامات الإعراب- تساعده على تأدية هذا المعنى. فيقدم الجزء الذي يهتم به. يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده" إنما يقدمون (٢٧١) الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم" (٢٧٢). يعزز ذلك قول للجرجاني فحواه " واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام" (٢٧٣). " وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه" (٢٧٤)" والتقديم والتأخير مرهونان بالأغراض والأحوال التي تخص المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب الإسنادي في صورته" (٢٧٥). أي أن الإسناد المحول الواقع فيه التركيب المقدم أوالمؤخر منطلق أساساً من فهم الأحوال المتحولة والمتغيرة للخطاب.

وقد شرح الجرجاني الظاهرة التركيبية لعملية التقديم والتأخير للأركان اللغوية. سواء أكان ذلك على يمين الفعل أم على يساره (٢٧٦) "وقد أدرك القدماء أن التقديم والتأخير يتعلقان بالمعنى في ذهن المتكلم. " فالألفاظ تقتفي في نظمها آثار المعاني. وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس" (٢٧٧).

والترتيب الذي يعد عنصراً تحويلياً هوذلك الذي يتم فيه إجراء تغيير يقع على ترتيب

عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية بالتقديم والتأخير، من نحوتقديم الفاعل على الفعل، أوالمفعول به على الفعل والفاعل في الجملة أوالوحدة الإسنادية الفعلية، ومن نحوتقديم الخبر على المبتدأ في الجملة أوالوحدة الإسنادية الاسمية، أوتقديم الفضلات على أحد ركني الجملة الأساسيين أوعليهما معاً بغية إحداث تغيير في المعنى. فالترتيب عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى في ذهن مستعمل اللغة. ويتم بتقديم ماحقه التأخير للتعبير عن ذلك المعنى ونقله إلى السامع (٢٧٨). وهذا النوع من التحويل بالترتيب قسم إلى قسمين:

١- تقديم على نية التأخير ويسمى تحويلاً محلياً.

٢- تقديم لا على نية التأخير ويسمى التحويل الجذري. وقد عقد" ابن السراج" باباً في كتابه " الأصول في النحو" تحدث فيه عن التقديم والتأخير ووجوهه (٢٧٩).

فإذا أراد المتكلم أن يجري تغييراً في المعنى عليه أن يجري تغييراً في المبنى. ويسمى هذا التغيير تحويلاً يأخذ صوراً متعددة. منها ما يكون لغرض القصر. ففي قوله تعالى: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) (الزمر/ ٦٦). يلاحظ الجملة الفعلية " بل الله فاعبد" قد قدم فيها المفعول به " الله" على الفعل والفاعل " فاعبد" وصولاً إلى قصر المفعول على فعل الفاعل (٢٨٠). أي قصر عبادتك على الله وحده. وفي قوله تعالى: (إياك نعبد) (الفاتحة/٥). يلاحظ أن الجملة المضارعية " إياك نعبد " هي جملة محوّلة بنيتها العميقة " نعبدك" لإفادة الاختصاص والقصر. ولقد كان نقلها إلى مستوى دلالي خاص يوافق أسلوب القصر الذي يتطلب نقل الاسم عن طريق التفكيك إلى اليمين. ولما كان ذلك يصطدم بنوياً بعدم إمكانية استقلال المتصل بذاته تحتم تحويله إجبارياً إلى قبيله وهو الضمير المنفصل " إياك ". وأساس ذلك أن الجملة الفعلية (٢٨١) التي يكون المفعول به فيها ضميراً متصلاً، حين يراد أن يقصر الحديث عليه دون غيره، فإن هذا الضمير المتصل يتحول إلى ضمير منفصل في محل نصب مقدم على عامله (٢٨٢). فالاختصاص كان بسبب تقديم الضمير المؤدي وظيفة المفعول به.

وقد يكون التحويل بالتقديم لإحداث النغم الذي له درجة كبيرة وتأثير عجيب على السامع. ويلاحظ ذلك في فواصل القرآن الكريم في نحو قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا

تقهر وأما السائل فلا تنهر) (الضحى /٩، ١٠). ذلك أن الجملتين الفعليتين " فأما اليتيم فلا تقهر"، و"أما السائل فلا تنهر" محولتان بتقديم المفعولين " اليتيم"، و" السائل" على فعليهما "تقهر" و" تنهر" (٢٨٣)، وفاعليهما اللذين بنيتهما العميقة " أنت" وهذا التحويل قد جعل النص محملاً بطاقة تأثيرية عالية جداً في الجانبين المعنوي والصوتي التنغيمي" (٢٨٤).

obeikandl.com

هوامش وإحالات الفصل الأول

(٠١) ينظر: محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات، العدد٣، ١٩٦٦، ص٢٤٣، ٢٤٤.

(٠٢) ينظر أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، ص١٤١.

(٠٣) نقصد بذلك المصطلح الفرنسي proposition والمصطلح الإنجليزيclause.

(٠٤) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٢٧.

(٠٥) يقصد مصطلح الجملة الصغرى، ينظر بومعزة رابح : المرجع نفسه، ص٢٥.

(٠٦) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص ٣١، ٣٢

(٠٧) ينظر محمد إبراهيم عبادة: المرجع نفسه، ٣٢.

(٠٨) أي أن إطلاق مصطلح جملة عليها إن هو إلا إطلاق مجازي. ينظر السيوطي :همع الهوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥، ٦٧/٥.

(٠٩) د. محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص ٣٢.

(١٠) الموسوم بعنوان : " تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ".

(١١) الشريف الجرجاني : التعريفات، ص٢٣.

(١٢) يقصد بما يجري مجرى الكلمة " الوحدة الإسنادية " أي التركيب الإسنادي الذي يقوم مقام الكلمة.

(١٣) التفتازاني مسعود بن عبد الله سعد الدين:شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت ص٣٠

(١٤) محمد علي بن علي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، خياط، بيروت ، د. ت، ٦٤٢/٣.

(١٥) ينظر. د مصطفى جطل : نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مكتبة كلية الآداب جامعة حلب، د. ت، ص٩.

(١٦) الشريف الجرجاني : المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(١٧) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، ص٨٠.

(١٨) ينظر بومعزة رابح : المرجع نفسه، تعريف الوحدة الإسنادية، ص٨٥.

(١٩) ابن يعيش : شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د. ت، ٢٠/١.

(٢٠) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٥، ٦٤٢/٣.

(٢١) وبين اسم الناسخ وخبره.

(٢٢) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٩٥.

(٢٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ١ / ٧٤.

(٢٤) وكذلك في الوحدة الإسنادية.

(٢٥) ينظر مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، مكتبة لبنان، ناشر والشركة

المصرية والعالمية للنشر، أو نجمان، دار توبقان للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٧، ص٧.

(٢٦) مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه ، بيروت، ١٩٦٤، ص٣١.

(٢٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤٠٥.

(٢٨) الزمخشري : المفصل، ص٢٤.

(٢٩) يقصد بذلك أنه ينقسم إلى جملة أو وحدة إسنادية فعلية أو اسمية، ويتكون في أقصر صورة من مسند ومن مسند إليه.

(٣٠) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص٣١.

(٣١) ينظر عثمان أمين: فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٩، ص ٢٥.

(٣٢) يعني بالمقصود لذاته: التركيب الإسنادي في الجملة الممتعة بالاستقلال. ويعني بغير المقصود لذاته التركيب الإسنادي في الوحدة الإسنادية التي تفتقر إلى هذا الاستقلال.

(٣٣) الاستراباذي: شرح الكافية ١/ ٨.

(٣٤) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٣٥.

(٣٥) وقد يحذف أيضا المستند إليه (نائب الفاعل).

(٣٦) البنية السطحية تمثل الصورة الفعلية المحسوسة للجملة أو الوحدة الإسنادية من حيث النطق، ومن حيث العناصر المكونة لها. والبنية العميقة هي الصورة المثالية الكاملة للجملة أو الوحدة الإسنادية. وهي التي لا تظهر في الكتابة ولا يتلفظ بها. فهي حسب اللسانياتيين موجودة في ذهن المتكلم من حيث الدلالة والعناصر المكونة لها في صدرتها الأولى. ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص ١٤٣.

(٣٧) يلاحظ أن فاعل الجملة الفعلية " جاء " بنيته العميقة هي "هو". وفاعل الوحدة الإسنادية الفعلية " يمشي" المؤدية وظيفة الحال بنيته العميقة هي " هو" أيضاً.

(٣٨) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي، ص ١٨٧.

(٣٩) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: المرجع نفسه، ص ١٣٦.

(٤٠) علي أبو المكارم: أصول التفكير العربي، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨.

(٤١) وابن هشام يرى أن التركيب الإسنادي المبتدأ بفعل ناقص يسمى جملة فعلية.

(٤٢) ويرى ابن هشام أن الجملة المبدوءة باسم فعل هي جملة اسمية. ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ١٢٩/١.

(٤٣) ذلك أن هذا المصدر الصريح هو في بنيته العميقة جملة فعلية أو وحدة إسنادية فعلية إنشائية وهو صورة من صور الأمر.

(٤٤) ويشمل الوصف اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل. ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الخبر، ص١٤٢ من هذا البحث.

(٤٥) لأن المفعول به الثاني لها أصله مسند للمفعول به الأول الذي هو في أصله مسند إليه (مبتدأ).

(٤٦) ومثاله: " يري المدرس المتعلمين العلوم نافعة" ذلك أن المفعول به الثالث هو في أصله في مثل هذه الجملة مسند إلى المفعول به الثاني.

(٤٧) يقصد بشبه الفعل التام اسم الفعل، والوصف العامل عمل فعله.

(٤٨) يقصد بنائب الفاعل لشبه الفعل التام نائب الفاعل لاسم المفعول، في نحو الجملة " هل مفهوم التعريف؟" التي هي جملة فعلية. المسند فيها ورد وصفاً.

(٤٩) لأن المفعول به الثاني لهذه الأفعال هو في أصله مسند إليه (مبتدأ).

(٥٠) لأن المفعول به الأول لظن وأخواتها هو في أصله مسند إليه (مبتدأ).

(٥١) ونائب الفاعل عد مسنداً إليه سلبياً. ينظر د. هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص ٣٩.

(٥٢) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة العناصر الأصلية أو العناصر المتممة، ص٩٣، و٢٨٠ من هذه الرسالة.

(٥٣) اللسانياتيين: يقصد بهم علماء اللسانيات.

(٥٤) والصواب اللسانياتيون.

(55) Maurice Grevisse. le bon usage (sur la langue française d'aujourd'hui) ed. seuil, paris , 1980. p 163

(٥٦) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٣٠ . ٣١.

(٥٧) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٥٨) في الجملة الاسمية البسيطة.

(٥٩) ينظر أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، ص ٩.

(٦٠) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٦١) أحمد خالد: المرجع السابق، ص ٣١. وينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٣

(٦٢) ينظر: برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص٢٢٢.٢٢٣.

(٦٣) أحمد خالد : المرجع نفسه ، ص٣٥. .

(٦٤) ينظر أحمد خالد : المرجع نفسه، ص ٤١، ٤٠.

(٦٥) ينظر ابن جني :الخصائص، ١/١٧.١٩.

(٦٦) ينظر أحمد خالد: المرجع نفسه ، ص ٤٠.

(٦٧) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية الوظيفية ص٨٥.

(٦٨) ينظر محمود أحمد نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص٢٤.

(٦٩) ينظر محمد الشاوش : ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات، ص٢٤٤.

(٧٠) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٥٤/٣.

(71) voir Lucien tesniére : Eléments de syntaxe structurale ,Edition ,Klincksieck, Librairie, Paris, 1966, P. 94-99.

(٧٢) د. عبد القادر الفاسي الفهري :اللسانيات واللغة. العربية، ط، بيروت ، ١٩٨٦، ص٥٦.

(٧٣) ينظر عبد القاهر المهيري : (الجملة في نظر النحاة)، حوليات الجامعة التونسية، ص٣٧ ، ٣٨.

(٧٤) أي لا تحل محل المفرد . ينظر السيوطي :الأشباه والنظائر ، ٢١/٢.

(٧٥) أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النحاس ، دار نهضة مصر، د. ت، ٣٧٥/٢٥

(٧٦) ويسميها بعضهم الجملة المستقلة.

(٧٧) أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ، ص٧٣.

(٧٨) عبد القاهر المهيري : (الجملة في نظر النحاة)، المرجع نفسه، ص٣٨.

(٧٩) وقد يضاف إلى هذين الركنين الأساسين الواردين مفردين عناصر أخرى غير إسنادية كالمفعول به يشترط أن تكون هذه العناصر مفردة أيضاً، ينظر صور الوحدة الإسنادية البسيطة الوظيفية. ص٨٥.

(٨٠) عصا : خبر وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه.

(٨١) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صدر الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول، ص ٢٥٠.

(٨٢) ينظر محمد صادق: الإعراب المنهجي، ١/ ٧٤.

(٨٣) ينظر بومعزة رابح : المرجع نفسه، صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال، ص ٢٨٠.

(٨٤) (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) تعد جملة فعلية مركبة .. ينظر ص٢٨٣.

(٨٥) ينظر صور الجملة الابتدائية ووظائفها البيانية، ص٣٩٦.

(٨٦) ينظر : الزمخشري: المفصل، ص ١٥١.

(٨٧) وبعضهم رأى أن اسم الفعل هو فعل سماعي، ينظر. عبد الوهاب مبروك : في إصلاح النحو ، ص١١٥.

(٨٨) د. حسن خميس الملخ: التفكير العلمي والنحو العربي، ص ١٨٧.

(٨٩) ينظر. د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية. ص ١٣٢.

(٩٠) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص ٤٤.

(٩١) ينظر ابن جني : الخصائص، ١/ ٢٧٥.

(92)voir Lucien tesniére : Eléments de syntaxe structurale, P. 94 – 99

(٩٣) محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص١٧٥.

(٩٤) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص٧٩. ود. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٤٠

(٩٥) المفعول به هو " أنفس" وهو مضاف و" الضمير المتصل كم" مبني في محل جر مضاف إليه.

(٩٦) ويعد ابن هشام هذا التركيب جملة اسمية. ينظر ابن هشام: المغني، ٦٧/٢.

(٩٧) وقد يكون المسند في الوحدة الإسنادية الاسمية وصفاً عاملاً. ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، ص١٤٢.

(٩٨) لأن بعضهم يعد المفعول به عنصراً أساسياً مثل المسند والمسند إليه.

(٩٩) ينظر بومعزة رابح : المرجع نفسه، صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة الخبر، ص ١٦٧.

(١٠٠) "قال " تركيب إسنادي قوامه الفعل الماضي + الفاعل المضمر"هو".

(١٠١) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المركبة الواقعة مفعولاً به، ص ١٨٧.

(١٠٢) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٤٨، ٤٩.

(١٠٣) ينظر الزمخشري : المفصل، ص ١٥١.

(١٠٤) هذا التعريف حد به محمد الشاوش "شبه الجملة " ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص ٢٤٤.

(١٠٥) ينظر تعريف مارتيني في كتابه: " La linguistique synchronique" Presse Univercitaire, Paris, 1974, P72. مؤداه بالفرنسية: une construction qui n' entre j amais dans une construction plus vaste.

(١٠٦) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص ٩.

(١٠٧) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص ١١.

(١٠٨) د. محمد الصغير بناني : المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسلت الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥، ص٢١.

(١٠٩) د. محمد الصغير بناني : المرجع نفسه ، ص٧٩.

(١١٠) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان)، مجلة اللسانيات، ص٥٨، ٥٩.

(١١١) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (مدخل إلى علم اللسان)، المرجع نفسه ، ص٥٩.

(١١٢) ينظر د. عبد الرجمن الحاج صالح : النحو العربي ومنطق أرسطو، ص ٦٧ – ٨٦، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٤٩.

(١١٣) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : المدرسة الخليلية الحديثة، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥٠.

(١١٤) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ١٠٦ وينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص ٥٦ وما بعدها.

(١١٥) د. عبد الرحمن الحاج صالح : أول صياغة للتراكيب العربية، ص ٧٢. نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥١.

(١١٦)كأن تحول الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال إلى وحدة إسنادية مضارعية مؤدية وظيفة الحال وسوى ذلك.

(١١٧) محمد الصغير بناني : المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسلت الحديثة ، ص٨١.

(١١٨) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص ١٧٢.

(١١٩) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص١١.

(١٢٠) يقصد به التركيب المحول، لأن التركيب البسيط التوليدي لا أصل له.

(١٢١) ينظر برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص٤٨.

(١٢٢) فالمبتدأ في الجملة التوليدية أو الوحدة الإسنادية التوليدية يأتي معرفة لا نكرة، متقدماً على الخبر، ويأتي مفرداً لا وحدة إسنادية، ويكون مذكوراً لا محذوفاً. والفعل في الجملة الفعلية التوليدية أو الوحدة الإسنادية التوليدية يأتي متقدماً على مرفوعه وعلى المفعول به.

(١٢٣) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٢١.

(١٢٤) ينظر الأشموني : شرح الأشموني، ٢/ ١٩٥. وابن يعيش: شرح المفصل، ٧٥/٢.

(١٢٥) مريم/٤.

(١٢٦) يقصد بالأصل البنية العميقة.

(١٢٧) ينظر الأشموني: المرجع نفسه، ٢/ ١٩٥.

(١٢٨) سيبويه: الكتاب، ٢/ ١٨٢.

(١٢٩) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٢٨.

(١٣٠) لمزيد من الايضاح ينظر سيبويه: الكتاب، ٢ / ١٨٢. والأشموني: المرجع نفسه ، ٣/ ١٤١ وأبو علي الفارسي : المسائل العسكريات، ص ٤٥. وابن الأنباري : أسرار العربية، ص ١٥، ونهاد الموسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص٤٥ – ٧٩.

(١٣١) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث ، ص١٤٤.

(١٣٢) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي) ، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ص ٢٨.

(١٣٣) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، ص٥٧١.

(١٣٤) ينظر محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ٩٨١ ، ص ٢٢

(135) Noom Chomsky : Aspects de la theorie syntaxique, p88.

(١٣٦ (ينظر محمد علي الخولي: المرجع نفسه، ص٣٩، ٤٠.

(١٣٧) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص١٩.

(١٣٨) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص١٥، الهامش١.

(١٣٩) ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص٥٣.

(١٤٠) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ١٠٦.

(١٤١) د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة، نقلا عن حسن سعيد الملخ : نظرية التعليل في النحو العربي ٢٥٠.

(١٤٢) يقصد بالمركب الاسمي الاسم المؤدي وظيفة المبتدأ، أي ما يسميه هذا البحث الوحدة الإسنادية.

(134) Emonds Joseph : transformations radicales conservatrices et locales , ED , seuil , Paris , p 52

(١٤٤) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(١٤٥) الجرجاني: المرجع نفسه، ص١٣٥، ١٣٦.

(١٤٦) ينظر سيبويه : الكتاب ٢/ ١٢٧.

(١٤٧) عدت مركبة لأن الخبر فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(١٤٨) عدت وحدة إسنادية ولم تسم جملة لأنها مؤدية وظيفة مقول القول.

(١٤٩) ينظر سيبويه : المرجع نفسه، ١/ ٨٠.

(١٥٠) سيبويه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(١٥١) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧٥/١، ٧٦.

(١٥٢) ينظر سيبويه: الكتاب، ٨١/١.

(١٥٣) ينظرصالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ص ١٩٧- ١٩٩.

(١٥٤) عبد القادر الفاسي الفهري اللسانيات واللغة العربية، متشورات عويدات، بيروت، باريس١٩٨٦، ص١٢٨.

(١٥٥) يقصد الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا يحب الفساد".

(١٥٦) الوصف يطلق على الاسم العامل عمل فعله.

(١٥٧) أو نائب فاعل.

(١٥٨) ابن يعيش : المرجع نفسه، ٨٧/١.

(١٥٩) ينظرد. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٠٢.

(١٦٠) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٥، ١٣٦.

(١٦١) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز : ص ١٣٥، ١٣٦.

(١٦٢) ينظر البرزة أحمد مختار : أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم : دراسة تحليلية لنموذجين من الاشتغال طبيعتة وإعرابه، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٥.

(١٦٣) ينظر د. عبد الجبار توامة : (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، أعمال ندوة تيسير النحو، ص٣١٠.

(١٦٤) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٩٢ ، ٩٣، وينظرابن هشام : شرح شذور الذهب ١ /٣٣٣ وما بعدها.

(١٦٥) ينظر نهاد الموسى : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص ٣٧ ، ٣٨.

(١٦٦) أي المستبدل والمستبدل عنه.

(١٦٧) د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص ٢٠.

(١٦٨) ينظر نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي المكننة الجامعية الأزرابطة، الإسكندرية ٢٠٠١، ص٣١٣.

(١٦٩) نهاد الموسى : المرجع نفسه، ص ٤٨.

(١٧٠) ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ص ٥٧.

(١٧١) محمد عيد : المصادر واستعمالاتها في القرآن الكريم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩، ٢٦٧/١.

(١٧٢) يقصد بمدخوله الفعل ومرفوعه أو اسم " إن" وخبرها.

(١٧٣) يقصد بالجمل الوحدات الإسنادية الوظيفية.

(١٧٤) يقصد بمصدر صريح.

(١٧٥) ابن الحاجب : الكافية في النحو، ٢ /٣٥.

(١٧٦) ابن الحاجب : المرجع نفسه، ٢ /٣٥.

(١٧٧) وقد يكون المصدر المؤول مكوناً من الحرف المصدري " أن" ومعموليها.

(١٧٨) محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى ألفية ابن مالك، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢، ١٨٥/١.

(١٧٩) سيبويه : الكتاب، ٢ / ٣٢٩.

(١٨٠) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص ٢٩.

(181) Mosel Ulrikc : Die syntaxtic Bei Sibawiah, P13.

(١٨٢) يقصد بالجملة ما سماه بحثنا " الوحدة الإسنادية ".

(١٨٣) ابن يعيش شرح المفصل، ٥٩/٨.

(١٨٤) يقصد بـ " جملة " الوحدة الإسنادية.

(١٨٥) يقصد الفعل المضارع المنصوب أو اسم " إن".

(١٨٦) ابن يعيش : المرجع نفسه، ٨ /٥٩.

(١٨٧) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المركبة، ص٩٧.

(١٨٨) محمود نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص ١٦٨.

(١٨٩) المصدر المؤول لا بد أن يتألف من حرف مصدري ومدخوله.

(١٩٠) ينظر بومعزة رابح : المرجع نفسه، دلالة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول به، ص ١٢٦، ٢١٦.

(١٩١) ابن يعيش : المرجع نفسه، ١ /٢٢.

obeikandl.com

(١٩٢) عباس حسن: النحو الوافي، ٢ /٢٠٣.

(١٩٣) ينظر عبد الرحمن أيوب : دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢، ١/١٤.

(١٩٤) المركب الاسمي أطلق عليه في بحثنا هذا " الوحدة الإسنادية الوظيفية ".

(١٩٥) د. محمد حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة، ص٧٤.

(١٩٦) أبو القاسم السهيلي : نتائج الفكر في النحو، ص١٢٦.

(١٩٧) وقد سمى بعضهم هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية " المركب الاسمي الموصولي"، ينظر دكتور محمد فتح : من المناهج الحديثة للبحث اللغوي، ص٨٦.

(١٩٨) يقصد بالجمل الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة ما.

(١٩٩) ابن يعيش : شرح المفصل ٣ / ١٤٢.

(٢٠٠) الزمخشري : المفصل، ص ١٤٣ ، ١٤٤.

(٢٠١) إذا كان الفعل في هذه الوحدة الإسنادية الفعلية مبنياً للمعلوم تكون البنية العميقة للمشتق المؤولة به اسم فاعل. وإذا كان الفعل فيها مبنياً لما لم يسيم فاعله تكون البنية العميقة للمشتق اسم مفعول.

(٢٠٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ١/٦٣.

(٢٠٣) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب ٢ / ٥٣ ، وينظر السيوطي : الأشباه والنظائر، ٢ / ٢٧.

(٢٠٤) يقصد بـ " جملة " وحدة إسنادية وظيفية.

(٢٠٥) ابن يعيش: المرجع نفسه، ٣/ ١٣٩.

(٢٠٦) ينظر ابن مالك : شرح التسهيل، ١ /٢٦٠.

(٢٠٧) يقصد بجملة صلة الموصول.

(٢٠٨) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص ٢٠٠.

(٢٠٩) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص ٢٥٨

(٢١٠) ابن هشام : المرجع نفسه، ٢ /٤٠٩.

(٢١١) هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية يسميها التحويليون جملة مدمجة.

(٢١٢) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.

(٢١٣) عبد القاهر الجرجاني: المقتصد، ١ / ٢٩٢.

(١١٤) ينظرد. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٢١٥) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة المؤدية وظيفة الخبر، ص١٤٢.

(٢١٦) ينظر أبو عبيدة معمر بن مثنى : مجاز القرآن، ٢/ ١٥٢.

(٢١٧) ينظر عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٧، ٦٠/١

(٢١٨) سيبويه : الكتاب، ١ /١٧١ ، ١٧٢.

(٢١٩) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤١٢.

(٢٢٠) سيبويه : المرجع نفسه، ١ /١٦٤.

(٢٢١) والتحويل في الصرف ليس دائماً يترتب عليه تغير في دلالة الصيغة المحولة. إذ قد يراد منه تجنب الثقل الذي في الصيغة الصرفية. ينظر بومعزة رابح : تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص ٥٢ وما بعدها.

(٢٢٢) أي التركيب الإسنادي التوليدي الأصلي أي النواة.

(٢٢٣) ينظرد. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٠٠.

(٢٢٤) سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية جملا أم وحدات إسنادية وظيفية.

(٢٢٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤٤.

(٢٢٦) الجرجاني: المرجع نفسه، ص ٤٤، ٤٥.

(٢٢٧) المقصود بتوافق أحكام النحو توافق البنى وتكافؤها عند العرب. ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص٢٩.

(٢٢٨) ينظر د. خميس حسن سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي، ص١٢٠.

(٢٢٩) والقيد يشمل المفعول به والحال والتمييز والمفعول به والمفعول لأجله.

(٢٣٠) ينظرد. خليل عمايرة: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص٩٦.

(٢٣١) السيوطي جلال الدين: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦، ص٣٣

(٢٣٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤١١.

(٢٣٣) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص١٢.

(٢٣٤) الحمل هو إجراء الشيء على الشيء.

(235) Mosel Ulrikc : Die syntaxtic Bei Sibawiah, P280.

(٢٣٦) لأن المفعول به الأول لظل أصله مبتدأ.

(٢٣٧) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص٢٢ ، ٢٣.

(٢٣٨) أو الوحدة الإسنادية المنسوخة بهذه النواسخ.

(٢٣٩) نهاد الموسى : نظرية النحو العربي ، ص ٦٣ - ٦٧.

(٢٤٠) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه، ص ٢٢ ، ٢٣.

(٢٤١) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه، ص٢٦ ، ٢٧.

(٢٤٢) من مثل لم، لا، ، ليس، ما، لن.

(٢٤٣) من أدوات التوكيد : إن، أن، لام الابتداء، لام المزحلقة، نونا التوكيد، قد، لقد...إلخ.

(٢٤٤) ينظرد. خليل عمايرة : في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص ١٠١ – ١٠٩.

(٢٤٥) ينظرد. خليل عمايرة : المرجع نفسه، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٢٤٦) أو الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(٢٤٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٤١١.

(٢٤٨) ينظر خليل عمايرة: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص١٠٨.

(٢٤٩) يعد دخول حرف الجر الزائد على الاسم عارضاً مؤثراً على شكل الترتيب وهو تحويل عارض نحوياً لا دلالياً لإمكانية الاستغناء عنه كما أن الباء يمكن الاستغناء عنها نحوياً فقط لا بلاغياً. ينظر حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ١١٩ ، ١٢٠

(٢٥٠) ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/ ١٣٩.

(٢٥١) ينظرالجرجاني : دلائل الإعجاز، ص١٢٤- ١٢٦.

(٢٥٢) ينظر الزمخشري: الكشاف، ١ /٢٤٨.

(٢٥٣) ابن جني : الخصائص، ٢/ ٣٦، باب شجاعة العربية.

(٢٥٤) الجرجاني : المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(٢٥٥) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص ٣٩.

(٢٥٦) ينظر الزجاجي : الإيضاح في علل النحو، ص٦٥.

(٢٥٧) ينظرد. عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني، ص١٦٢.

(٢٥٨) ينظر ابن هشام: معني اللبيب، ص ٦٨٤.

(٢٥٩) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ص ١٣، ١٥.

(٢٦٠) سيبويه: الكتاب ٢/ ١٢٩، وينظرعبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز، ص ١١٢، ١١٤.

(٢٦١) سيبويه: الكتاب، ٢/ ١٢٩.

(٢٦٢) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الجملة الابتدائية الاسمية المحولة، ص٤٠٦.

(٢٦٣) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح : (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)،

مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، . ، ص١٨، ١٩.

(٢٦٤) أي الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية الفعلية.

(٢٦٥) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: آلبقرة/ ١٣، ١٠١، ١٦٩، ٢١٦، آل عمران/ ٦٦، الأنعام/ ٩٧، الأعراف/ ٣٢، ٣٨، ١٢٣، الحجر/ ٩٦، النحل/ ٥٥، النمل/ ٧٥، العنكبوت/ ٤١، ٦٤، سبأ/ ٣٦، الزمر/ ٢٩، فصلت/٣، نوح/ ٤، النبأ/٥.

(٢٦٦) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٢/ ٣٠٨.

(٢٦٧) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٨٥ وابن يعيش: شرح المفصل، ٦/ ٩٠.

(٢٦٨) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٢٠١.

(269) Noom Chomsky : Aspects de la theorie syntaxique , P 10- 16.

(٢٧٠) ينظر صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص ١٧٣.

(٢٧١) أي العرب.

(٢٧٢) سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٤.

(٢٧٣) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٨٤.

(٢٧٤) الزملكاني: البرهان الكشاف عن إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور حمدي الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، ط١، ١٩٧٤، ص٢٣٢.

(٢٧٥) حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص١٠١- ١٠٣.

(٢٧٦) ينظرد. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص٤٤.

(٢٧٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤٠.

(٢٧٨) ينظر عبد القادر مرعي: أساليب الجملة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٣.

(٢٧٩) ينظر ابن السراج : الأصول في النحو ٢ / ١٣١ وابن جني الخصائص، ٢ / ٣٨٢، ٣٨٥.

(٢٨٠) ينظرد. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٠٨.

(٢٨١) أو الوحدة الإسنادية الفعلية.

(٢٨٢) ينظر صالح خديش : (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، ص ١٨٧.

(٢٨٣) ينظرد. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٢٩.

(٢٨٤) د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٤٣٠.